

# المسحاة

مجلة

المجلد السادس عشر  
الجزء الخامس



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

(المجلد السادس عشر)

٣٢١

(الجزء الخامس)

بئس عبادي الذين يسعون التول فيبسون أحسنه  
أولئك الذين هدهم الله، أولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كقنار الطريق

مصر ٢٩ جمادى الاولى ١٣٣٩ ق ١٨ الربيع الثاني ١٢٩١ هـ ٧ مايو ١٩١٣

(المجلد السادس عشر)

(٤١)

(المنار - ج ٥)



## فتاوى المتبائين

فتحتنا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع الناس طاعة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبانده وجملة (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرزالي اسمه بالحروف إن شاء ، وأتانا ذكر الأسئلة التدرج غالباً وبقا قدمنا تأخر السبب كعاجلة الناس إلى بيان موضوعه وورعاً حينما غير مشترك مثل هذا . ولن نطس على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكره مرة واحدة فإن لم نذكره كان لنا عذر صحيح لأخفاه

( أسئلة من صاحب الامضاء في در بند (بوسنه وهرسك) )

الى جناب الاستاذ الاكبر ، والمصلح الفيور الاخفم ، الامام العلامة الاجل ، والهام  
التهامة الاكل ، حكيم الاسلام ، وفيلسوف الانام ، قدوة العلماء الاعلام ، سيد المحققين  
وسند المدققين ، مقتدى الامة ، وعمدة أهل السنة ، ناصر السنة وقامع البدعة ، فريد  
العصر ، ووحيد الدهر ، البحر التحرير ، والعلم الشهير ، صاحب المنار المنير ، السيد  
الشريف السيد محمد رشيد رضا . حفظه الله عز وجل وحياه وشكر سعيه  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(س١١) ما قولكم في رجل مسافر يريد اقامة مدة أربعة أيام في بلد فأكثر على  
اختلاف الأئمة هل يسوغ له أن يؤم المقيمين في الرابعة من غير قصر وهل بعد  
مقياً أم لا ؟

(س١٢) ما قولكم في قوم مسافرين في البحر أو سكة الحديد هل يتوجهون عند  
اقامة الصلاة جماعة أو أفراداً حيث يتوجه المركب ويسير من غير تحر للقبلة ولا  
اعتناء بها أم يتجرون القبلة ويتوجهون اليها من غير استدارة في الصلاة واعتناء  
بمفظها عند تحول المركب عنها أم يفعلون غير ذلك ؟

(س١٣) ما قولكم في رجل يبدأ في الصلاة بأمر الكتاب غير انه يأتي بالاستعاذة  
وبالسملة بعد التكبير ولا يقرأ شيئاً سوى ذلك لأنحو « سبحانك اللهم » الخ ولا نحو  
« وجهت وجهي الخ » . وإذا سئل عن سبب ذلك أجاب : قراءة « سبحانك » لم  
يرد فيه حديث صحيح مرفوع يصلح الاحتجاج به ، وقراءة « وجهت » لم يرو إلا  
في النوافل بل الذي صحّ قراءته عنه عليه الصلاة والسلام في الفرائض هو قوله « اللهم  
بعد » الخ مع انه لم يأخذ بما ورد في هذا أحد من الأئمة .

## ( المنار - ج ٥ م ١٦ ) صلاة المسافر ينوي إقامة أربعة أيام ٣٣٩

وعلى كل حال فأما الكتاب أحوي وأشمل للتأمل والتحجيد والتعجيد من غيرها فهو إذاً مستغن عنه وأحب إليه من جميع ما سواه ، هل يكون فعله مخالفاً للسنة أم لا؟ (س ١٤) ما قولكم في رجل لا يأتي بأمين في شيء من الصلاة إلا في حال الاقتداء وإذا سئل عن ذلك أجاب : لم يرد فيه حديث صحيح صريح يقتضي ذلك إلا في هذه الحال وهو قوله عليه الصلاة والسلام « إذا قال الإمام ولا الضالين فقولوا آمين » ومع ذلك فإني عند الاتيان به في غير حال الاقتداء أخاف الالتباس بالقرآن والزيادة عليه بما ليس منه فحينئذ لا أحب الاتيان به إلا في ذلك الحال . هل يكون تاركاً للسنة أم لا؟ (س ١٥) ما قولكم فيما نقل عن الطحاوي من أن من توضأ ولبس الحفين على طهارة كاملة فسبقه الحدث قبل أن يمسح عليهما لا يجوز له المسح عليهما أبداً ، هل هو صواب وموافق لأصول الشريعة أم لا ؟

(س ١٦) ما قولكم فيما قاله من قال من العلماء - أظنه صاحب تاج العروس - من أن الإمام أبا حنيفة أعظم اعتناء في الحديث واشترط شروطه من الشيخين الإمام البخاري والإمام مسلم مع قلة اشتهار أبي حنيفة برواية الحديث فضلاً عن الاعتناء به وبوضع شروطه . هل قوله صواب أم لا ؟

فأرجو من أمواج علومكم الجواب الشافي عن هذه الاسئلة مع الأدلة الشرعية والبراهين الواضحة حتى يبين الحق ويظهر اليقين . ولكم الشكر الجليل والحمد الجليل على عمر الدهور والأوان

أحد قراء المنار المنير

ع . ظ . م . ر . ر . ت . ر . ب . ر .

### ﴿ اجوبة المنار عن هذه الاسئلة بالترتيب ﴾

« صلاة المسافر ينوي أن يقيم أربعة أيام فأكثر »

ان السائل الفاضل يعرف خلاف العلماء في هذه المسألة وإنما يسألنا عن الراجح المختار عندنا فيها ، فنحن نصرح له به تصريحاً ، مع بيان أننا لا نحيز لأحد ان يقلدنا فيه تقليداً ، وهو أن المسافر الذي يمكث في بلد أربعة أيام أو أكثر وهو ينوي أن يسافر بعد ذلك منها لا يمد مقياً متقياً عنه وصف السفر لآفة ولا عرفاً ، وإنما يمد مقياً من نوى قطع السفر ، وأنخاذ سكن له في ذلك البلد ، وإن لم يمت له فيه الا يوم أو بعض يوم . أما نرى المسافر يخرج من بلده وقد قدر لسفره تقديراً منه أنه يقيم في بلد كذا ثلاثة أيام وفي بلد كذا عشرة أيام وفي بلد كذا عشرين يوماً الخ وهو اذا سئل



## ٣٤٠ بيان ما هو المسافر وقصر النبي في أسفاره (المنار-ج ٥ ص ١٦٣)

في أي بلد أو سئل عنه هل هو من المسافرين السائحين ؟ أم من المقيمين الوطنيين أو المستوطنين ؟ لم يكن الجواب إلا أنه من المسافرين السائحين . فملكث الوقت لا يسمى إقامة إلا بقيد التوقيت ، بحيث لو سئل صاحبه هل أنت مقيم في هذا البلد ؟ يقول لا وإنما أنا مسافر بعد كذا يوماً ، أو أمكث أياماً معدودة ثم أسافر إلى بلد كذا أو أعود إلى بلدي ، وقد يعبر عن هذا المسك بلفظ الإقامة وذلك لا ينافي أنه مسافر ، ولا فرق في التوقيت بين اليوم الواحد والأيام ، بل يصح أن يقول المسافر أنني أقوم في هذا البلد ساعة أو ساعتين أو ساعات ولا يخرج هذه التسمية عن كونه مسافراً ، ولذلك ترى الشافعية الذين يشترطون في الجمعة أن تقام بأربعين فأكثر مقيمين في البلد لا يعدون من المقيمين فيه من ينوي المسك فيه أربعة أيام أو ثمانية عشر يوماً أو أكثر ثم يسافر ، بل يعدونه مسافراً لا يحسب من الأربعين . ولكنهم يناقضون أنفسهم ويعدونه مقيماً بالنسبة إلى صلاة المسافر . واني لم أعجب لعل أحد في هذه المسألة كما عجبت لعل الشوكاني فيها إذ قال أنه يعلم بالضرورة أن المقيم المتردد غير مسافر حال الإقامة فاطلاق اسم المسافر عليه مجاز باعتبار ما كان عليه أو ما سيكون عليه وإنما المعلوم بالضرورة ما ذكرناه آنفاً من عرف الناس قديماً وحديثاً ، وهذا المجاز الذي ذكره إنما يصح فيمن كان مسافراً وماد إلى بلده فقال الناس المسلمون عليه كنا نسلم على فلان المسافر أو هيا بنا نزور فلانا المسافر . فهذا هو المجاز باعتبار ما كان عليه ، وأما المجاز الآخر فنأله قول من تجهز لسفر من بلده وعزم عليه وقد طلب منه أن يعمل عملاً لا يعمل إلا المقيم « انني مسافر فلا أستطيع أن أبدأ بهذا العمل » ولم يقل أحد أن السفر عبارة عن الحركة والانتقال بين البلاد ، وقد أقام النبي ( ص ) في مكة عام حجة الوداع عشرة وهو يقصر رواد الشيخان وغيرهما ، وأقام فيها عام الفتح تسعة عشر يوماً يقصر الصلاة ويأمر أهلها بالاتمام ويقول « يا أهل مكة أتموا صلاتكم فاتموا قوم سفر » رواه مالك في الموطأ ، وأقام ببوك عشرين يوماً يقصر أيضاً ، رواه أحمد وأبو داود فكان غير مسافر حقيقة على رأي الشوكاني بل مجازاً ، وإذا ثبت القصر في السفر المجازي فلم لم يقل به ؟ وليراجع السائل تمة هذا البحث في تفسيرنا لقوله تعالى ( وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ) الآية ، فاتموا حرره هناك تحريراً ، ومنه يعلم أن صلاة السفر ركعتين ركعتين إلا المغرب عزيمة لا رخصة ، خلافاً لما أشبه أن صح عنها الاتمام والتأول بأنها تطيعة ، وجزم بعضهم بعدم صحته لخالفته عمل النبي ( ص ) المنطوق في القصر ولروايتها ، فهي قد روت أن الصلاة شرعت ركعتين ركعتين



## (المنار - ج ١٦٥) استقبال القبلة في المراكب البحرية والبرية. استفتاح الصلاة ٣٤١

ثم زيد في صلاة الحضر كما مر مفصلاً ، ولولا أن جعل الرابعة في السفر ثنائية عزيزة لكان الخطب فيما سأل عنه السائل سهلاً ، فملخص السؤال هل يتم المسافر الذي ينوي الإقامة أربعة أيام إذا أمّ المقيمين ؟ وملخص الجواب أنه لا يتم في هذه الحالة كما لا يتم في غيرها على المختار من كون القصر عزيمة والا فهو مخير ، والله أعلم

﴿ استقبال المصلي في المراكب والقطارات الحديدية ﴾

استقبال القبلة في الصلاة فرض وشرط لصحتها يسقط بعذر « والميسور لا يسقط بالميسور » فعلى المسافر في البر أو البحر أن يتحرى القبلة ويستقبلها إذا أمكن وهذا متيسر في سفن البحر الكبيرة المعدة للسفر في هذا العصر وقلما يتحول السفينة تحولا سرياً يخرف به المصلي عن القبلة في أثناء الصلاة بل هذا شيء كأنه لا يحصل ، فإذا فرضنا أنها تحولت وعلم بتحولها يتحول هو إلى القبلة أيضاً . وأما القطارات الحديدية فلا يتيسر فيها استقبال القبلة كما يتيسر في البواخر والسفن الشراعية الكبيرة فالأولى للمسافر فيها أن ينتظر وقوفها ويصلي صلاته تامة ولو بالجمع بين الصلاتين فإن خاف أن تقوته صلاة تحرى القبلة وصلّى كيفما تيسر له كما يصلي في السفينة الصغيرة قائماً أو قاعدا مستقبلاً يتحول بتحولها ويستدير باستدارتها إذا أمكن والا بقي على حاله ، والصلاة في السفينة معروفة في الفقه وهي محل الإجماع

## ﴿ الاستفتاح في الصلاة بين التكبير والقراءة ﴾

حديث الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » لا يصح كما قال الرجل . وأما قوله : إن حديث « وجهت وجهي » لم يرو إلا في النوافل دون الفرائض فغير صحيح فإن حديث علي كرم الله وجهه فيه - وإن قيده مسلم بصلاة الليل - قد قيده الشافعي في سننه وابن حبان في صحيحه بالصلاة المكتوبة ، ولا منافاة بين القيدين فإنه كان يستفتح بذلك في المكتوبة وفي صلاة الليل . وأما حديث « اللهم باعد بين خطايي » إلخ فلا يمنع العمل به عدم أخذ أحد من الأئمة به إن صح هذا ، وعدم العلم بأخذهم به لا يقتضي عدمه ولم يؤثر عن أحد منهم الطعن فيه - فذلك الرجل الذي يبدأ بعد تكبيرة الاحرام بالاستعاذة والبسملة وأم الكتاب بعد مخالفاً للسنة فيما ثبت وصح عن النبي ( ص ) عنده ثم رغب عن العمل به لأنه لم يعرف عن أحد من الأئمة أنه أخذ به ، كحديث « اللهم باعد » وكذا حديث علي إذا علم به ولم يكن له مطعن في تقييد مثل الشافعي وابن حبان إياه

## ٣٤٢ التأمين في الصلاة . المسح على الخفين والعمامة ( المنار - ج ٥ م ١٦ )

بالصلاة المكتوبة ، فينبغي له ان يأتي بما صح ولو لم يواظب عليه

﴿ التأمين بعد الفاتحة في الجماعة وغيرها ﴾

ثبتت مشروعية تأمين الامام والمأمومين بأحاديث متفق على صحتها . وروى ابو داود وابن ماجه والدارقطني وقال اسناده حسن والحاكم وقال صحيح على شرطهما والبيهقي وقال صحيح عن أبي هريرة قال : كان رسول (ص) اذا تلا « غير المفضوب عليهم ولا الضالين » قال « آمين » حتى يسمع من يليه في الصف الاول ، وروى مثله احمد وابو داود والترمذي وحسنه والدارقطني وصححه وابن حبان من حديث وائل ابن حجر ، قال الحافظ ابن حجر وسنده صحيح وخطأ ابن القطايب في إعلاله ، وقد ورد من طرق ينتهي بها إعلاله وقال ابن سيد الناس ينبغي ان يكون صحيحا . فبدل هذا وما قبله على مشروعية التأمين مطلقا فلا حاجة الى نص في تأمين الذي يصلي منفردا - لهذا نرى ان اجتهاد من يترك التأمين في غير حالة الاقتداء خطأ

﴿ المسح على الخفين بعد الحدث واشترط الطهارة قبل لبسهما ﴾

الاصل في اشتراط طهارة الرجلين قبل لبس الخفين لجواز المسح عليهما حديث المغيرة بن شعبة المتفق عليه وما في معناه ، قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في مسير له فأفرغت عليه من الاداوة فضل وجهه وغسل ذراعيه ومسح برأسه، ثم أهويت لأتزع خفيه فقال « دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين » فمسح عليهما اه وورد هذا الحديث بألفاظ أخرى في الصحيحين وغيرها وكان مذكرا فيه في وثقة تبوك وهي بعد نزول سورة المائدة التي فيها آية الوضوء . واختلف فقهاء الامصار من سلف الامة في المراد بطهارة القدمين فذهب الجمهور الى انها الطهارة الشرعية وذهب بعضهم الى انها الطهارة الحسية التي تستفاد من اطلاق اللثة أي ادخلهما نظيفتين لبس عليهما خبت، وهذا مذهب الامام داود . وفي حديث عمرو بن أمية الضمري عند أحمد والبخاري وغيرهما وحديث بلال عند احمد ومسلم واصحاب السنن ما عدا ابا داود ، وحديث المغيرة عند مسلم والترمذي ان النبي (ص) مسح على العمامة ( وفي بعض الروايات الخمار ) والخفين ، وروي العمل بحديث المسح على العمامة عن جماعة من الصحابة والتابعين وأئمة الامصار كالأوزاعي واحمد واسحق وابي ثور وداود . ولم يرو اشتراط وضع العمامة أو الخمار على طهارة الا عن أبي ثور ، وهذا يرجع قول داود بن علي في طهارة القدمين لأن من شأنهما ان يصيبهما الخبث . وهذا المسح لا



## (المر - ج ٥١٦) أبو حنيفة مكاتبه في الحديث من الشيخين

ينافي حكمة الوضوء وهي تمهد أطراف البدن بالنظافة لكثرة طروء الوسخ عليها وما في غسلها من التنشيط على العبادة مع سهولة ذلك وعدم الحرج والمشقة فيه إلا في نزع العمامة والخفين ، (واعني العمامة التي كانوا يعممون بها في عهد التشريع فقد كانت تدار على الرأس مباشرة في الغالب ويحتك بها فتشبه الخمار ولهذا ورد المسح بلفظ العمامة ولفظ الخمار) وإزالة مثل هذه العمامة لمسح الرأس وإعادتها لا يخلو من مشقة كنزع الخفين وغسل الرجلين ، فلما كان الأمر كذلك وكان الله عز وجل يقول في آية الوضوء « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم » والمراد بالطهارة النظافة - وكانت الطهارة المطلوبة تحصل بغسل الأعضاء المكشوفة والمسح على سائر العضوين اللذين من شأنهما المسح في ظاهر الآية - لما كان ذلك كذلك علمنا أن مسح النبي (ص) على العمامة والخمار والخفين يان عملي لقوله تعالى « وأمسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى السكبين ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم » وليس عندنا نص يقيد به المسح بما اشترطه الطحاوي فظهر أن قول الطحاوي بوجوب الوضوء والمسح عليهما قبل أن يحدث بعد لبسهما على طهارة لا يقتضيه نص الأحاديث الواردة في مشروعية المسح ولا حكمة الوضوء والمسح ولذلك كان الجمهور على خلافه

(تفضيل الامام أبي حنيفة بالاقتناء بالحديث وشروطه على الشيخين)

لا ينبغي إبداء الرأي في عبارة من فضل أبا حنيفة في الحديث على الشيخين (رحمهم الله أجمعين) إلا بعد الاطلاع عليها، وما نقله السائل عنه أراء غير صواب ، ولا أحب الخوض في هذه المسألة لأنني لا أرى له فائدة بل ربما كان ضاراً لأن الناس يتبعون الهوى في الكلام على الأئمة المتبوعين ولا يقبلون إلا ما وافق أهواءهم، وليس لأبي حنيفة كتب في الحديث كالصحيحين حتى تكون قائمة التفاضل الاعتماد على كتبه وما اعتمده في أسانيدنا وترجيحها على الصحيحين أو ترجيح الصحيحين عليها عند الاحتجاج . والمحدثون الذين تكلموا في الامام أبي حنيفة قد اعترف جمهورهم بأنه سمع الحديث من عدة رجال وسمع منه تلاميذه ولكنهم لم يعدوه من رجال الجرح والتعديل الذين يعتمد على كلامهم في قد الحديث كالشيخين ومن قبلهما ومن بعدهما فلا تكاد ترى اسمه في كتب هذا العلم . وما يرمى اليه من الحديث كاستدلاله به في كتب الفقه مثلاً بحكم المحدثون فيه رواية الحفاظ ويرجعون اليه في كتبهم كالصحيح



## ٣٤٤ الحكومة المركزية واللامركزية (المنازع ١٦م ٥)

والسائيد والسنن والمناجم ويعتمدون على أسانيدهم وعلى كلام أئمة الجرح والتعديل في رجالهم كابن القطان وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والشيخين وأصحاب السنن الأربع ، ويعتمدون فيما اختلف فيه منها على تحقيق حفاظ القرون الوسطى كالذهبي وابن حجر ، ولا يعدون استدلال الامام وأصحابه بحديث كافياً في الحكم بصحته وإن صرحوا بأنه صحيح بل تراهم يحكمون بضعف كثير من الأحاديث التي استدلت بها الخليفة على قول الامام وأصحابه بل جزموا بأن كتبهم فيها أحاديث موضوعة . ولو كان لأبي حنيفة كتب في الجرح أو التعديل أو رويت عنه أقوال في ذلك لأحيا هؤلاء محلها من الاعتبار لانهم ترجموه بالورع والتقوى . وصرح بعض المتأخرين بأنه لا يخل بمقامه تضعيف بعض الحفاظ له من جهة حفظه كالتسائي وابن عدي . وجه القول ان أبا حنيفة يعد عندهم من أئمة الفقه لا من رجال قد الحديث فلا وجه للمفاضلة بينه وبين الشيخين في الحديث ، ونسأل الله ان يتقنا بعلوم الجميع ويحفظنا من العصية الجاهلية لاحد منهم

## ﴿ محاوره بين عالم سياسي وتاجر ذكي ﴾

( في المركزية واللامركزية )

التقى أحد التجار الاذكياء بصديق له من أهل العلم والوقوف على السياسة وأحوال الزمان - وكلاهما من العثمانيين - ودار بينهما الحديث الآتي

التاجر - نرى الجرائد قد شغلت الناس بكلمتين ما كنا نسمعهما قبل هذا العهد، وهما كلمة المركزية وكلمة اللامركزية ، ونرى الناس قد اختلفوا فيهما اختلافاً كبيراً ففهم من يقول سعادة الامة وحياة الدولة لا يسلطان الا بالركزية ، ومنهم من يقول بالعكس . ولما كنت واثقاً بمعرفتك وصدقك أيها الاستاذ وبإخلاصك للدولة عولت عليك في كشف الحقيقة فأسألك أولاً ماهي المركزية واللامركزية ؟

الاستاذ - المركزية عبارة عن كون رجال الحكومة العليا في عاصمة المملكة يتولون بأنفسهم أمر سياستها الخارجية وإدارتها الداخلية، فيكون يدهم الحل والعقد والدخل والخرج ، والنصب والمزل ، وعدم المركزية عبارة عن جعل الادارة الداخلية لكل ولاية أو قطر من المملكة الواحدة في أيدي أهل تلك الولاية، وتكون رابطةهم بمركز الحكومة العام في الامور العامة كلها كالسياسة الخارجية والحرية ومصالحتي البريد والبرق ،

## (المنار - ج ٥ ص ١٦٢) الحكومات المركزية واللامركزية والصالح العثمانية ٣٤٥

التاجر - هل الممالك الاوربية والامريكية من نوع المركزية أم من نوع اللامركزية  
الاستاذ - بعضها من هذا النوع وبعضها من النوع الآخر فجمهورية فرنسا مركزية  
وجمهورية سويسرة والولايات المتحدة لامركزية وكذلك امبراطوريتا ألمانيا والنمسة  
التاجر - ماهو سبب الاختلاف في نوع ادارة هذه الممالك مع كونها كلها مرقية  
في العلم والقوة والسياسة

الاستاذ - أما فرنسا فترى ان الادارة المركزية تناسبها لان مملكتها كندار  
واحدة تسكنها أسرة واحدة . فهي ضيقة المساحة ومتصلة الأرجاء كلها بالسكك  
الحديدية وأهلها من جنس واحد ودين واحد وينطقون بلغة واحدة . وبقية الممالك  
المرقية ليس لها كل هذه الصفات فكان الاصلاح لها والادعى الى عمراتها ورضاء أهلها  
وانحادهم وارتباط بعضهم ببعض أن تكون حكومتها من نوع اللامركزية  
التاجر - ماهو الاصلاح لدولتنا العلية ؟ المركزية أم اللامركزية ؟

الاستاذ - ان اللامركزية أصلح لها ، بل لا صلاح لها بغيرها ، لاسباب كثيرة اذا  
أمكن الجدال والمراءى في بعضها ، فلا يمكن في سائرهما ، الا لمن أراد أن يسمى الضلالة  
هداية والباطل حقاً .

التاجر - تكرم عليّ بيان هذه الاسباب أو المهم منها  
الاستاذ - ان هذه الاسباب قسمان قسم منها لبيان كون اللامركزية أسهل طرق  
العمران وأقوى وسائل الترقى ، والقسم الآخر لبيان كونها ضرورية للدولة لا يمكن  
عمرانها ولا حفظها بدونه ، وبجئنا الآن في الاول بعد من ترك الضروري للاشتغال  
بالكمالي . فيجب أن نبحث أولاً عما بقي بلادنا من الخراب والدمار المشرفة عليهما  
لا اتمان في عمرات نبحث عما هو أكل منه ، فالولايات المتحدة الامريكية كانت  
باللامركزية في مقدمة ممالك الارض عمراناً ، ولو اختارت لنفسها الحكومة المركزية  
لامكنها بها أيضاً أن تكون عامرة لانها على سعتها متصلة الأرجاء بالسكك الحديدية  
ولها لغة واحدة وتربى أهلها تربية واحدة أو متشابهة ، فأين نحن منها ومن التشبه بها ؟  
أما الاسباب التي تجعل اللامركزية ضرورية للمملكة العثمانية فأهمها ما يأتي

(١) ان هذه المملكة واسعة المساحة بيده الأرجاء ، نائية الانحاء ، حتى ان  
مساحة آسية الصغرى والبلاد العربية تضاهي بسعتها ممالك الهند التي يعيش فيها  
أكثر من ثلاث مئة مليون ، وهي على سعتها ليس فيها سكك حديدية تربط ولاياتها  
(المنار - ج ٥) (٤٤) (المجلد السادس عشر)



## ٣٤٦ أسباب ضرورية للامركزية للدولة العثمانية (المنار - ج ٥ م ١٦)

بالعاصمة التي صارت في الطرف منها ولا بعضها بعض ، فتوقف أمورها الإدارية والقضائية وغيرها على أمر المركز ونهيه ، ففسد لها لبطئ ولا سبب أخرى تعلم مما يأتي ، فقد تحدث الحادثة المهمة كالثورة الأهلية أو الخروج على الحكومة في بعض البلاد فلا يستطيع المركز العام أن يبدأ بتدارك ذلك إلا بعد عدة أشهر ولا أن ينتهي منه إلا بعد سنين ، فأبى فساد أشد من جعل أمور الأمن والعدل والتعليم والعمران مقيدة بهذا المركز السحيق

(٢) أن أهل هذه المملكة مختلفو اللغات ، وأكثرهم لا يعرف لغة أهل المركز العام ولا أهل يرفون لغاتهم ، وكذا سائر الشعب التركي الحريص على الاستئثار بجميع أنواع السلطة والحكم وإدارة جميع المصالح في جميع هذه البلاد ، فاقامة العدل الذي هو الشرط الأول للعمران متعذر من حكام لا يعرفون لغة الذين يحكمون بينهم ، وكذلك سائر المصالح لأنها تتوقف على فهم كل فريق من الآخر ، ودع عصية الأجناس التي آثارها الاتحاديون فيهم

(٣) أن أهل هذه المملكة مختلفون في الأديان والمذاهب والعادات والأخلاق اختلافا كبيرا بحيث أن أكثر مسلمي العرب كأهل الحجاز واليمن ونجد لا يقبلون أن يحكم بينهم بالقوانين التي يرضى بها مسلمو الترك ، بل يعدون الحكم بها كفرا يجب قتال الحكومة التي تقرر عند القدرة على ذلك ، فإذا لا يستقيم الأمر بجعل الإدارة والقضاء والتعليم في كل بلاد موافقا لحالها ، وهذا هو أساس اللامركزية

(٤) أن المتخرجين في مدارس ماصمة دولتنا الرسمية الذين هم أصحاب التقدم في وظائفها الشرعية والإدارية والقضائية (العدلية) لا يكاد يوجد فيهم أحد يعرف تاريخ جميع شعوب الدولة وأحوالهم الروحية والاجتماعية فتوسيد الأمر اليهم مدعاة الخلل في الإدارة والظلم في القضاء . زد على هذا أن أكثرهم لا يعرف من لغات هذه الشعوب إلا لغة شعب واحد وهي التركية كما قلنا في بيان السبب الثاني

(٥) أن أكثر المتخرجين في هذه المدارس الرسمية متفرنجون حتى أنه يقل فيمن ينتسبون إلى الإسلام منهم من يؤدي الفرائض ويحجب بكأثر المعاصي . وأمثال هؤلاء لا يصاحون لنولي الأحكام بين من يمتنون التفرنج والفسق وإن كان من المعاصي الشخصية كشرب الخمر ، فكيف إذا اقترن كما هو الغالب بالمعاصي التي يتعدى ضررها كالرشوة . (٦) أن مركز دولتنا شر من مركز كل حكومة مركزية في الدنيا فإن رجالها لا هم لهم إلا جباية المال بالحق وبالباطل والتمتع به وعدم وضعه في مواضعه فأموال



## (المنار - ج ١٦) عجز حكومة الاستانة المركزية عن حفظ البلاد ٣٤٧

الأوقاف والطرق ومخصصات المعارف للولايات لا تصرف في مصارفها بل يجرف أكثرها إلى المركز العام (الاستانة) وهناك يذوب ويضمحل والبلاد كلها خراب حتى الاستانة، فلو كانت المركزية تصلح لهذه المملكة لكان ما علمنا من حال القائمين بها كافياً وحده تركها وجعل الأمر كزنية بدلها

وانني اعلم علم اليقين، ان الناس ما صبروا على امثال هؤلاء الحكام في مثل بلادنا الا كارهين مكرهين، وها نحن أولاء نرى أهل بلادنا السورية وهم أحسن البلاد العثمانية عمراً بنشاطهم قد يشبوا منها فهم يهاجرون منها أفواجا، فاذا استمرت هذه الهجرة بضع سنين تصبح البلاد خراباً ياباً، وانت تعلم ان البلاد التي يهاجرون إليها ليست أشد قابلية للعمران من بلادهم، ولكن العمران محال في ظل حكومة مركزية ينسحب منها وين أهل البلاد من الفروق ما أشرنا إليه.

فهذه الأسباب التي تعرف بها ان هذه المملكة لا يصلح أمرها الا باللامركزية الادارية الواسعة أو الاستقلال الاداري التام، والا فهي سائرة إلى الخراب أو صارة إلى الزوال، أعني استيلاء الاجانب عليها بالفتح السلمي أو الحربي

التاجر - يالله العجب انني سمعت بعض المعارضين على طلاب اللامركزية يقولون إن حسنها من جهة العمران لا ينكر الا انها تكون وسيلة إلى استيلاء الاجانب على كل ولاية تدار باللامركزية لانها تفصل من مركز السلطنة فتكون ضعيفة لا تقدر على حفظ نفسها كما وقع في تونس ومصر

الاستاذ - يمكنني ان أكتفي من معارضة هذا القول بالسؤال عن ولاية طرابلس الغرب وولايات الدولة الأوربية التي انقذت منها أولاً فتألفت منها عدة ممالك، والولايات التي انفصلت منها في هذا العام أو هذه الأيام بقوة تلك الولايات التي صارت ممالك قوية بعد استقلالها، هل كانت هذه الولايات الزائلة واهلها مما أخذته روسية والنمسة تدار على قطب اللامركزية، أم كانت - ما عدا طرابلس - أشد الولايات اتصالاً بالمركز ومعهذا ومقرراً لكل ما فيه من القوة؟ فاذا كانت الحكومة المركزية الشديدة لم تمنع اقرب الولايات إلى المركز العام وأشدّها اتصالاً به من استيلاء اضعف الاجانب عليها، فكيف تقدر أن تمنع الولايات البعيدة عن المركز كالعراق وسورية ان تستولي عليها الدول الكبرى كإنكلترا وفرنسة ??

كان يمكنني ان أكتفي بهذا ولستكنني أفرض ان الدولة اعزها الله وأصلحها يمكنها ان تحمي سورية من فرنسة والعراق من إنكلترا بأساطيلها وجيوشها البرية التي تدفق

## ٣٤٨ نسبة الترك الى غيرهم من العثمانيين (المنار - ج ٥ م ١٦)

من المركز العام في طرف المملكة الاقصي - افرض هذا فأقول ما الذي يمنحها من هذه الحماية اذا كانت ادارة البلاد بأيدي أهلها وهم عثمانيون تابعون لها على كل حال، وما يطلبونه من اللامركزية الادارية لا يخرج قوة البلاد العسكرية من سلطة المركز العام، ولا يسمح للولايات أن تعقد مع الاجانب معاهدات سياسية، ولا أن تعطيم شيئاً من الامتيازات التي تستوفي مصلحة المركز السياسية أو الحرية، كما كانت عليه تونس ومصر بالفعل قبل حماية فرنسا للأولى واحتلال انكلترا للثانية، على ان حكومة الاسنانة المركزية لو كانت ذات قوة حرية وسياسية لما حل بهذين القطرين ما حل بهما، فهذه انكلترا لم تحتل مصر الا بعد ان طالبت حكومة الباب العالي بارسال جيش عثماني لقمع الثورة الميرانية فلم تقبل بل اذنت لها بأن ترسل الجيش الانكليزي للقيام بذلك واصدرت ارادة سلطانية بناء على طلب انكلترا بمصيان عرابي ومن معه للخليفة أو لدولة الخلافة بقيامهم على الخديو وقتالهم لانكلترا !!

فلو ان طلاب اللامركزية طلبوا الاستقلال الاداري والسياسي والعسكري لسكان اعراض أولئك المعترضين موضع النظر والبحث، ولكنهم لم يطلبوا ذلك كله وانما طلبوا القسم الاداري منه المتعلق بالمصالح الداخلية المحضة كالادارة والقضاء والتعليم والزراعة والصناعة، ولا يقصد من هذا الا عمران الولايات وترقي أهلها بحيث تكون كل ولاية عضوا قويا في بنية الدولة

التاجر - ان للمعترضين اعتراضاً أقوى من الاعتراض الاول، وهو أن أهل الولايات يغلب عليهم الجهل وفساد الاخلاق والمجزع عن اتيقاف بأعمال الحكومة لانهم لم يمتروا عليها وانما المتمررون على ذلك والمستند له هم اخواتنا الترك. وقد سمعت قولك في ضعف الترك وجهلهم فما قولك في غيرهم من العثمانيين ونسبتهم اليهم؟

الاستاذ - انني لأجهل ما عليه أهل بلادنا العربية من الجهل وضعف الاخلاق ولا أنكر ذلك وانا أعلم ان سببه الاكبر ما كان من سوء ادارة حكومتهم المركزية واستبداد رجالها وظلمهم، ولكنني أقول ان اخوانهم الترك ليسوا خيراً منهم في شيء قط، لانهم ليسوا أذكى فطرة ولا أذكى قريحة ولا أفضل وراثة لسلف صالح، ولا كان الاستبداد الذي يفسد البشر أخف وطأة عليهم، بل ربما كان أشد، لان نفوذ الحكومة الاستبدادية كان تاماً فيهم شاملاً لهم، ولم يمس البلاد العربية كلها، فلا يزال فيها ملايين عجز الظلم عن التساق اليهم، وتضائل الاستبداد ان ينال منهم، ومن دونهم ملايين آخرون (أهل اليمن) وقفوا في وجوه جيشه



## (المار - ج ١٦م ١٦) تخريب الترك أو البرنطيين للمملكة واضاعتها ٣٤٩

وقفة القرن للقرن ، وكانت الحرب بينهما سجالات مدة أربعة قرون ، ثم أتت تاريخ مربيته فيها قريب ، وهو في الولايات التركية أصيل وقديم ،  
نعم ان العاصمة البرنطية التي كانت تكتفي في الاجيال الحالية بأن يكون لها في كل قطر رجل أو رجلان لتمثيل قوتها وعظمتها ، وجباية المال لها ، قد وسعت نفوذها في عهد السلطان عبد الحميد بعض التوسع ولم تستطع ان تبث رجالها في كل مدينة من مدن البلاد الا في عهد نبروتها عبد الحميد خان ، الذي يلمنه أهلها وغيرهم بكل شفة ولسان ، فاذا كان عبد الحميد ورجاله وخلفهم من الاتحاديين - وهم شر منهم - هم الذين يفضلهم الجاهلون والمتنافقون على سائر أهل المملكة من جميع الشعوب بدعوى انهم عمرنوا على الادارة والاحكام ، فحسبنا في الرد عليهم ان السماء والارض قد استغاثتا من ظلمهم وسوء ادارتهم ، وحسبك من الشواهد البانية ما جرت ادارتهم وسياستهم على المملكة من اضاعه ثلثها الافريقي وثلثها الاوربي ، وبعض الثلث الثالث الاسيوي ، وجعل الباقي على خطر ، وانه لم يوجد أحد منهم له في المملكة أثر ما من آثار العمران ، الا أن يكون مدحت باشا على ضعف فيه ، فاتا لا تنسى له مثل تأسيس شعبة المعارف في سورية وخط التزام بين طرابلس ومينائها ، وأمثال ذلك من الاعمال الصغيرة فيها نفسها التي نستكبرها لانه لم يخرج من الاستانة أحد له عمل عمراني مثله ، فالبرنطيون قوم منمنون على التخريب ، كما ثبت بالمشاهدة والتجريب ، فهل نجعل هذا دليلا على استعدادهم للتعمير ؟

اذا أردنا ان تصف التاريخ في وصف الشعوب العثمانية فلا مندوحة لنا عن القول بأن الشعب الارمني هو الآن اكثرها تعلما وتربية مدنية ونشاطا في الكسب والعمل ، ويليه الشعب السوري ، وانما ينقص عنه في نسبة التعليم والفرق ، فان تساهلنا وتنازلنا قلنا كلنا في الهوى سوى ، فلماذا نجعل الاحكام والمصالح كلها في أيدي البرنطيين دون غيرهم ؟ فان فرضنا انهم يتنازلون بشيء من قشور العلوم والفنون الاوربية التي تقرأ في مدارسهم ، فأني حاجة لنا بهذه القشور في بلادنا التي لا تعرف لغتهم لتستفيد شيئا منها ، ان كانت محتاجة اليها ، على ان كثيرا من أبنائنا المتعلمين في تلك العاصمة والمتعلمين في بلادهم وفي مصر وأوربية هم خير منهم ، ففستغني بهم عنهم اتقا قد جربنا حكمهم وعرفنا ثمرته فلتجرب استعدادنا أيضا عسى ان تكون غيرة أهل كل قطر على بلادهم ، أشد من غيرة البرنطيين على ما كان من سلب أموالهم ، فتقع المباراة في وسائل العمران بين الشعوب العثمانية كلها ، ويعتمد كل منهم على ما



## ٣٥٠ توسيع المأذونية في الإدارة وضرره (المنار-ج ١٦م)

آناه الله من المواهب فتعمر البلاد ويكون بعضها لبعض عوناً وظهيراً،  
التاجر... أليس طلب العرب للإدارة اللامركزية مشعراً بكرهه أخوانهم الترك ومشاقهم؟  
الاستاذ... ان الأعمال العامة من سياسية وإدارية تبني على المصلحة لا على عاطفة  
الحب أو عاطفة البغض، وان ما جرى عليه حكم عاصمة هذه الدولة باسم الحاكمية  
التركية كان وما زال ضاراً بالترك والعرب وسائر الشعوب التي تغلبت عليها تلك العاصمة  
الظالمة، وانما يتلذذ الجاهلون من أخواتنا الترك بنسبة الدولة اليهم، وتكلم رجال الحكومة  
البرنطية بلغتهم، بل باغة تسمى التركية وان كان حظها من التركية الأصلية لا يزيد على حظها  
من غيرها كثيراً. ولا شك ان نسبة هؤلاء البرنطيين الى الترك اضعف من نسبة لغتهم الى  
التركية، فانهم أو شاب من شعوب شتى أكثرهم من الروم الذين انتموا الى الإسلام. وكيفما  
كانوا وكانت أنسابهم فانهم قد اضعوا ناثي ملك بني عثمان وخربوا التلك الآخر،  
ولم يبق في الامكان ان يطول حكم هذه العاصمة المركزية ولا سيما بأمثال هؤلاء  
الرجال، فطالب تغييره بعد خدمة لاخواتنا الترك قبل غيرهم من الشعوب العثمانية،  
والا صار الجميع أكلة للاجانب. ولا يمهده كراهة للترك، الا من يود ان تبقى هذه  
المملكة عرضة للاستبداد والنهب، والحق ان اللامركزية هي التي تشد اواخي إخوان  
العرب والترك، وعدمها هو الذي يثبتي أن يؤدي في أقرب وقت الى شقاق عظيم  
وقتن خطرة، وأي مافل يقول ان تميز أحد الاخوين على الآخر وجعله سيداً له،  
وحاكماً قاهراً فوقه، هو الذي تقوم به حقوق الاخوة وتحفظ به رابطتها؟ لأجل هذا  
نرى المقلد المخلصين من الترك موافقين لأمثالهم من العرب على اللامركزية ومنهم  
صادق بك رئيس الائتلافين وموجد الدستور واركان حزبه

التاجر... هذا هو الحق المعقول وان كان بعض وجهاء بلادنا الذين مردوا على  
التفاق وبعض طلاب المال والجاه من فضلات الاتحاديين يسفهن أنفسهم ويحقرون شعبهم  
بتفضيل أولئك الآخرين عليهم، ثم إنهم يقولون ان كل ما يطلب من الاصلاح باسم اللامركزية  
يمكن ان يحصل بطريقة أخرى يسمونها «توسيع المأذونية» فما رأي الاستاذ في ذلك؟  
الاستاذ... ان ما يسمونه «توسيع المأذونية» ليس الا توسيعاً لنطاق الاستبداد،  
فهو شر من عدمه، لأنه عبارة عن اذن المركز العام للولاة وغيرهم من الحكام  
الإداريين بأن يتصرفوا في بعض الامور بدون اذن من نظارة الداخلية، فهو يستلزم  
قلة المسؤولية والتجربة على الاستبداد، ونحن في طور يجب ان تكون المسؤولية فيه  
شديدة على الحكام لأنهم تربوا على الاستبداد، والكبر الذي هو غمط الحق واحتقار

## (المنار - ج ٥ م ١٦) طالب الإصلاح من الدولة في زمن الحرب ٣٥١

الناس ، وذلك مناف لروح الحكومة النيابية التي هي شكل حكومتنا الرسمي الآن ، وعشاق الاستبداد يزعمون هذه الروح بمنح توسيع المأذونية ، لأنه توسيع للسلطة الشخصية ، وكيف يتفق توسيع سلطة الولاة والمتصرفين فن دونهم في حكومة ضيق قانونها الاساسي سلطة السلطان الذي اثبت له منصب الخلافة والقيادة العامة ؟؟ ، وسترى ما يترتب على ذلك من الفساد

التاجر - بقي عندي سؤال واحد وهو اني سمعت بعض الناس يقول ان اللامركزية ضرورية لا بد منها ، ولكن هذا الوقت ليس وقتا لطلبها لاشتغال الدولة بالحرب ، فما رأيك في ذلك ؟

الاستاذ - سمعت مثل هذا الكلام ورأيت ان بعضهم يقوله تزلزل الحكومة الاتحادية وثقا لا لأنه لا يجد كلاما يشنع به على طلاب اللامركزية أو الإصلاح على قاعدتها غيره ، إما مطلقا وإما كلاما مرجحاً القبول عند العقلاء ، ومنهم من يقوله لاشتباه الامر عليه وميله الى قبول كل رأي أو قول في تخطيطه من يشغل الدولة عن الحرب ، وشبهة جميع من يقولون هذا القول هي ان الدولة مشغولة بالحرب وهي أهم الامور فلا يجوز ان تشغل بشورها والواجب ان يؤجل هذا الطلب الى ان يجتمع مجلس الامة وجواب هذه الشبهة سهل جدا نذكره مختصراً لبيان جهلهم وان كانت الشبهة زالت باقتضاء الحرب ، وهو من وجوه ( ١ ) انه لا يقول ما قل ان الحكومات والدول لا تشتغل في أثناء الحرب الا بها وبشؤونها فتعطل لأجلها سائر مصالحها الادارية والسياسية والعلمية والعمرانية ، بل يجب ان تشتغل كل نظارة منها بعملها الخاص وتدع أمور الحرب لنظارة الحرية وما يتعلق منها بالسياسة لمجلس الوكلاء ، ونحن نرى الحرب لم تمنع نظارة الداخلية من الاشتغال بقانون الولايات ومحاولة تنفيذه قبل جمع مجلس الامة وتصديقه عليه ، فكان يمكنها أيضا ان تضع قانونا للإدارة اللامركزية وان لم تنفذه موقنا كقانون الولايات

( ٢ ) ان طلاب اللامركزية الذي جعلوا لجنتهم العليا بمصر قد ألفوا لها حزبا سياسيا طلب من حكومة الأستانة التصديق عليه ، وغرضه السعي الى انتخاب أعضاء مجلس الامة ( المبعوثين ) من الموافقين لرأيه ليقرروه في المجلس ، فأى شاغل للدولة في هذا عن الحرب ؟ وأي مانع فيه يمنع نظارة الحرية من القيام بما يجب عليها في قتال اعدائها ؟ وهل كان تفصيلها فيما يجب عليها ناشئا عن اشتغالها بهذا الحزب ؟ لا لا . وأما طلاب الإصلاح في بيروت والشام والبصرة فقد طلبوا من الحكومة مارأوه مرجوا لبلادهم



## ٣٥٢ المركزية والائتمادية أكبر خطر يضيع المملكة ( المنار - ج ١٦٥ )

ولم يهددوها بثورة ولا عصيان ولا امتناع عما أوجبته عليهم من الضرائب والمشور ، بل لم يجتمعوا أولا لطلب الإصلاح الا باذن الحكومة ؟ فهل يقول ماقول ان هذا يشغل الدولة عن الحرب أو يمنعها من الاستعداد لها ؟

( ٣ ) لو ان الامر كزوين وطلاب الإصلاح ألقوا جمعية سياسية فدائية كجمعية الاتحاد والترقي ، وحاولوا ان يتوسلوا الى نيل مقصدهم الجليل بكل ما تبيح التوسل به جمعية الاتحاد والترقي الثورية الى مقاصدها لما كان لهذه الجمعية وانصارها والمتنافقين لها ان يكونوا هم الذين يدعون الحق في لومهم ، فاذا كانت الجمعية استباححت لنفسها ان تهجم بزعفة من الاشقياء والجهلة الاغبياء على الباب العالي وتسقط حكومة الدولة العليا بقوة السيف والنار وتستحل قبل ناظر الحرية وقائد الجيش العام - واستحلالة كفر بالاجماع - ولم تكن الحرب مانعة لها من هذه الجريمة التي لها أكبر تعلق بالحرب ، فلماذا نزع ان مثل ذلك بل ما هو دون ذلك وأبعد منه عن الشعب وعن مخالفة الشرع والقانون جريمة لا تغفر ؟ ؟

من أمعن النظر وعحص الحقيقة ظهر له ان طلاب الإصلاح قصروا لأنهم لم يقتسوا فرصة اشتداد الحرب لالزام الدولة بما يطلبون بعد تجربتهم لها في السنين الطوال وايقانهم بانها لم تفعل باختيارها الا الاستعداد وتخريب البلاد . ولو فعلوا لتفهموها وكانت كمن يقاد الى الجنة بالسلاسل ( كما ورد ) وسلمت مما ينتظر من سيطرة الاجانب ، ولم يكن لهم اذى ادنى تأثير ضار لها في الحرب . ولكنهم بالغوا في الهدوء والسكينة ، وهم ينتظرون ما يدعي المعترضون انه الصواب ، وسترى ان الصلح يتم قبل ان يعملوا عملا ما ، ويخشى أن يبادر الاتحاديون المتفرنجون في اثناء الصلح وعقبه الى بيع مرافق البلاد العربية وغيرها للدول الكبرى الطامعة فيها باعطائهم الحقوق والامتيازات وتوسيع دائرة نفوذهم ، بل وبوضع ادارتها تحت مراقبتهم ، وهو ما تطلبه الدول وتسميه الفتح السلمي ، وعلى هذا الوجه باع حق باشاطرا بلس الغرب لا يطالية فاستخفها الفرور قبل التنفيذ وبعد مقدماته باخلاء البلاد من المسكر والسلاح الى محاولة اخذها بالفتح الحربي ، وهذا السمسار يطوف المواسم الآن لاجل البيع ، ولو نجح طلاب الامر كزية لامتنع عليه هذا البيع لأن برنامجهم لا يجيز اعطاء امتياز فيها ، ولا بيع شيء منها ، ولا انشاء الاعمال العمرانية الا بقرار مجالس الولايات العمومية فالآن يسهل على مندوب من جمعية الاتحاد ، ان يسمسر ويقرر بيع البلاد ، فأى الامر ينخشى ان تضع به المملكة ويأخذها الاجانب ؟ اليس هي المركزية التي نحن فيها ؟ بل فهل ترى بعد هذا البيان ان طلاب الامر كزية ملومون ، وأن المعارضين عليهم مصيبيون ؟

التاح - لا والله ، أشكر لكم أيها الاستاذ ما نك . الألوكة . ( ١٦٥ ج ١ )

## نظرة

﴿ في كتب المهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

هذا واشتهار هذه الاناجيل بعد ذلك في آواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث لم يمنع النصراني من محاولة تحريرها هي وغيرها من كتبهم في بعض الاماكن التي لم ترق لم أو التي كثر انتقاد الناس عليها كعبارة اوقا في تقوية الملك للمسيح (٤٣:٢٢) (راجع كتابنا دين الله ص ٨٠) وكساعة الصلب في انجيل يوحنا (١٩ : ١٤) فخلوها في بعض النسخ « الثالثة » بدل السادسة (١) وغير ذلك كثير (راجع أيضا رسالة الصلب ص ١٦٢ وكتاب دين الله ص ٧٦ - ٧٨) وعبارة انجيل لوقا المشار اليها هنا تدل على أن كاتبه إما أنه ما كان يعتقد في المسيح الألوهية الحقيقية كباقي زملائه كتاب المهد الجديد ( انظر مثلاً رؤيا ١٤:٣ ) أو أنه لم يقدر الله حق قدره فلذا قال هذه العبارة ، والوجه الأول هو الراجح عندنا كما سبق بيانه

(١) ذهب بعض مفسريهم الآن لرفع الخلاف بين انجيل يوحنا ومرقس (٢٥:١٥) في ساعة الصلب الى أن ساعة يوحنا رومانية وساعة مرقس عبرية وقد رددنا على هذه الدعوى في رسالة الصلب ( ص ٩٣ و٩٤ ) ونريد الآن أن الباحثين في تواريتخ الامم قد عرفوا خطأ هذه الدعوى مطلقاً فان الرومانيين لم يكونوا يعدون ساعاتهم كما يعدها الافرنج الان وانما كانوا يعدونها من شروق الشمس واليهود من الغروب كالمرب واجيم كتاب « التوراة غير موثوق بها » تأليف ( Walter Jekyll ) ص ٨٦ . وعليه فتفسيرهم هذه المسألة منقوض من أوله الى آخره ومبني على الخطأ والجهل وقياس القديم بالحاضر في عادات الامم . ومادامت كتبهم مملوءة بالخطأ والتناقض والتحريف والتبديل والزيادة والنقصان في المسائل الطفيفة وغير الطفيفة وما داموا يسلّمون بخطأ النسخ الكثير فيها بل بالزيادة عمداً حتى في بعض العقائد المهمة ( كما في رسالة يوحنا الاولى ٧:٥ و ٨ ) فكيف بعد ذلك يمكننا أن نقطع بشيء فيها أو نجزم بأنه من قول المسيح أو تلاميذه وأنه لم يرد خطأ أو عمداً وخصوصاً لأن أقدم ما عندهم من النسخ لا يتجاوز على قولهم القرن الرابع ( راجع كتاب صدق المسيحية لمؤلفه Turton ص ٣٠٩ و ٣١٠ ) ولا أدري اذا كان الله يريد أن تكون هذه الكتب هداية للبشر في كل زمان ومكان الى يوم القيامة فلم لم يصنها عن كل ما حصل لها وما وقع فيها حتى تطمئن نفوس الناس اليها وخصوصاً أهلها الذين أصبحوا أشد الناس محاربة وانكاراً لها فالحق أن الله لم يرد ذلك وانما جعلها درجة تحضيرة ثمينة للقرآن المصون عن التحريف والتبديل ( كما وعد تعالى قر ٩:١٥ ) والباقي الى يوم القيامة ( انظر كتاب دين الله ص ٨٢ و ٨٣ ) فاحفظه الناس من تلك الكتب انما كان كافياً لهم الى زمن القرآن

( المجلد السادس عشر )

( ٤٥ )

( المنار - ج ٥ )



ومن المعجيب ان المحرفين قد يضيفون بعض عبارات من عند انفسهم كما في انجيل مرقس (١٦ : ١٧ و ١٨) وينسبونها للمسيح كذبا وإن أوقعهم ذلك في اشكال عظيم مادام في علمهم هذا تطبيق لنبوءات قديمة على المسيح وأتباعه فإن هذا هو أكبر مقاصدهم بل مقصدهم الوحيد في كل ما يكتبونه عن المسيح حتى أعماهم عن كل شيء آخر. ألا ترى أن كاتب انجيل متى ومرقس زعما أن المسيح صرخ وهو مصلوب قائلا « إلهي إلهي لماذا تركتني » (مت ٢٧ : ٤٦ ومر ١٥ : ٣٤) رغبة منهما في تطبيق المزمور (١٠٢ : ١) عليه ونسبا أن مثل هذا الصراخ يدل على العجز والضعف واليأس والقنوط من رحمة الله وعدم الرغبة في تضحية ذاته في سبيل خلاص الناس. ولكن رغبة الانجيليين في تطبيق نبوءات اليهود على المسيح أنستهم كل شيء آخر، وكذلك ادعى متى ركوب المسيح الأتان والجحش معا حينما دخل أورشليم تطبقا لنبوءة زكريا عليه التي لم يفهمها كما سبق بيانه، وتراهم مثلا يقولون في انجيل مرقس وغيره (مت ١٤ : ١٢) ان الذين يؤمنون بالمسيح يخرجون الشياطين باسمه ويتكلمون باللسنة الجديدة ويحملون الحيات ولا تضرهم السموم ويشفون المرضى مع أن هذه الاشياء لا ترى أحدا منهم الآن يقدر على فعلها، وإن زعموا أنها خاصة بتلاميذه مع أن النص عام، قلنا: ولماذا لا تشاهد هذه الآيات والمعجزات الآن مع شدة احتياج العالم اليها وامتلاء قلوب العالمين بالشك في الدين المسيحي على الخصوص وكثرة الطعن فيه وتكذيبه حتى ممن كانوا أتباعه ؟

ولو جاز اتخاذ مثل هذه العبارات دليلا على أن الانجيليين ومن عاصروهم كانوا يرون بأعينهم المعجزات تعمل في زمنهم على يد تلاميذ المسيح، لجاز أيضا أن يقال انهم كانوا يرون الجبال تنقل من مكانها وتنطرح في البحر بل كانوا يرون ما هو أكبر من ذلك يحصل بكلمة أي رجل منهم ولو كان إيمانه ضعيفا كجبة الخردل كما قالوا في اناجيلهم (مت ١٧ : ٢٠ ومر ١١ : ٢٣ ولو ١٧ : ٦) مع أنه لم يشاهد أحد منهم شيئا من ذلك قطعا ولا انتقلت الجبال ولن تنقل بأضعف الايمان ولا بأكله، فلم اذا نسبوا هذه العبارات للمسيح وخطووها واضح لا يحتاج الى دليل ؟ ألا يدل ذلك على أنهم كانوا يحترمون ولا يبالون، والناس لجهلهم يصدقون ؟

وإذا صح قول المسيح أن حبة خردل من الإيمان تفعل كل شيء فكيف بعد ذلك مباشرة (مت ١٧: ٢١) اشترط الصلاة والصوم لإخراج شيطان (!!) من شخص قدم لتلاميذه أفلم ينجحوا في إخراج منه؟ أفلم يكن عندهم قدر حبة خردل من الإيمان؟ وإن كانت عندهم فلم اشترط إذا الصلاة والصوم وهو القائل قبل ذلك أن حبة الإيمان كافية لعمل حتى لا يكون شيء مستحيلاً (١) مع وجودها! أما السبب عندنا في نسبة مثل تلك العبارات للمسيح فهو أيضاً ورودها في النبوات القديمة كما دلتهم وتوهم الكتاب بدون بحث ولا تحقيق - لشيوخ الجهل إذ ذاك - قدرة الناس على هذه المعجزات لسكثرة ادعائهم لها في تلك الأزمنة بشيء من الشهوة أو التأثير العصبي على عامة الناس ليثبتوا صدق النبوات الماضية القائلة بمجسولها في زمن المسيح وزمن أتباعه (٢) فامتلاؤهم بروح القدس وتكلمهم

(١) قارن عبارة المسيح هذه بقول القرآن ( فلن نجد لسنة الله تبديلاً ولن نجد لسنة الله تحويلاً ) ونحوها كثير فالقرآن أول كتاب نص على أن نواميس الكون لا تتبدل ولا تتغير فهي ليست خاصته لصلاة فلان ، ولا لدعاء فلان ، ولا لسكامة مخلوق مهما كان ، حتى تنس « يسوع ابن الانسان » (٢) جاء في تلمود اليهود أن أتباع عيسى كانوا في أواخر القرن الاول وأوائل الثاني يشفون المرضى باسم ( يسوع ) ويبرئون لسم الحيات به أيضاً ويقول العهد الجديد أنهم كانوا يخرجون الشياطين باسمه . فهذه الاوهام كانت منتشرة بين الناس في تلك الأزمنة القديمة حتى كان اليهود أيضاً يخرجونها باسم « سليمان » وإلى الآن نرى بعض عامة المسلمين يدعون الكرامات ويفعلونها باسم مشايخهم كالرقاعي وغيره فبما كلون النار ويضربون أنفسهم بالسيف ويشربون السم ويحملون الحيات باسمهم إلى غير ذلك من كراماتهم التي تشبه ما ذكر في العهد الجديد عن النصاري . ومع أن النصاري كانوا يستعملون اسم ( يسوع ) لإخراج الشياطين على زعمهم ( أنظر مثلاً أع ١٦ : ١٨ و ١٩ : ١٣ - ١٧ ) نراه هو نفسه بهترف بأنه إنما يخرجهم بروح الله ( مت ١٢ : ٢٨ ) وإن كل أعماله هي باسم الله ( يو ١٠ : ٢٥ ) وكان اليهود الماصرون له لئدة جهلهم يقولون أنه يخرجهم ييمازبول رئيس الشياطين ( مت ١٢ : ٢٤ ) لأنهم كانوا يظنون أن الأمراض التي كان عليه السلام يشفيها هي ناشئة عن الشياطين

فأمثال هذه الاوهام شائعة بين الناس الجملة في كل زمان ومكان وخصوصاً في الأزمنة القديمة حتى صدقها بعض أخصائى كيموسيفوس المؤرخ الشهير الذي روى أنه شاهد شخصاً يسمى البينير ( Eliezer ) اليهودي يخرج الشياطين بالقسمة عليها باسم « سليمان » في حضره الامبراطور فسبايان الذي توج سنة ٦٩ م ( Vespasian ) وبمصور أولاده . وحيثه ، وكان هذا الرجل يسم اناء مملوءاً بالماء على بعد من المصاب ثم يأمر الشيطان بقلبه بعد خروجه من الانسان وبذلك كان يظهر - كما يقول يوسيفوس - براعة سليمان وحكمته . وإلى الآن نرى بعض النساء في مصر حتى المسلمات يزرن صورة ماري عرجس وقبره في الكنيسة وانه انيات قد يزرن بعض قبور أولياء المسلمين أيضاً والسكلي يزعم أنهن شفي من أمراضهن وأوجاعهن وخرجت عاريتهن



## ٣٥٦ سفر أشعياء أعظم مصدر لقصص العهد الجديد (الناشر: ج ١٦٥)

بالسنة الجديدة قال عنه يوثيل (٢ : ٢٨ - ٣٠ راجع أيضا أع ٢ : ١٦ - ١٩) وعدم أذية الحيات وغيرها لهم وسلامتهم من كل سوء ذكره كتاب أشعياء (١١ : ٨ و ٦٥ : ٢٥) والمزامير (٩١ : ١٣) وغيرها وشفائهم المرضى ذكره أشعياء أيضا (٢٩ : ١٨ و ٣٥ : ٥ - ١٠) ولما كانت أغلب هذه الأمراض عندهم ناشئة عن تأثير الشياطين فلا عجب إذا جعلهم كُتاب الأناجيل قادرين على اخراج الشياطين أيضا. والحق ان سفر أشعياء هذا هو أعظم مصدر لقصص وعبارات العهد الجديد فكل ما حكمه فيه تجد أن الحامل لهم عليه هو تطبيق عبارات أشعياء على المسيح وعلى أتباعه ولو لم يقدروا على عمل شيء من ذلك الآن لا قناع الشاكن منهم في دينهم. وزيادة هذه العبارة في مرقس (١٦ : ٩ - ٢٠) مسجلة عند كثير من علماءهم حتى من أشد المدافعين عن المسيحية المتعصبين لها كـتُرتون (Turton) مؤلف كتاب «صدق المسيحية» «The Truth of Christianity» ص ٢٨٢ منه. فرغبة كتاب العهد الجديد في تطبيق هذه النبوات القديمة كان أعظم سبب لضلالمهم ووقوعهم في الغلط الكثير الذي ملأ أكثر كتبهم. والذي منع النصارى فيما بعد عن اصلاح هذه الغلطات مع كثرة تلاعبهم في كتبهم أمران : (١) اشتهار هذه الغلطات ومعرفة خصومهم لها من قديم الزمان وتعبيرهم بها فلا يمكنهم والحالة هذه اصلاحها (٢) شيوع الجهل بينهم في الأزمنة القديمة، واعتقادهم أن الايمان بدون بحث ولا تمقل فضيلة، وقلة عدد نسخ كتبهم وعدم ضم بعضها الى بعض كما هي الآن وقلة المطلعين عليها حيثند فلم يفتنبوا لهذه الغلطات إلا بعد ان وقف عليها الناس وعرفوها وحفظوها عليهم في كتبهم فلا يصح جعل هذه الغلطات - كما يفعل بعضهم الآن - دليلا على أمانتهم في النقل فكم من غلطات غيرها حاولوا اصلاحها أو أصلحوها فعلا لعدم شهرتها وعرف ذلك أخيرا كما يينا بالمراجعة والبحث في النسخ الحديثة والقديمة والكتب الأخرى غير المقدسة التاريخية والتفسيرية وغيرها ولولا خوف الفضيحة والعار لأصلحوها كل غلطات كتبهم الآن ليستريحوا من كثرة اقليل والقال، ومع ذلك يتجدد لهم فيها كل حين تنقيح وتصحيح، وأخذ ورد، وتسليم ورفض، فلم يستقروا في أمرها على حال الى الان

## « تلاميذ المسيح المسنون بالرسول (١) وبولس »

هؤلاء التلاميذ هم اثنا عشر رجلاً : ثمانية منهم لم يكتبوا شيئاً كما يقول النصارى وهم اندراوس ، وبقوب ، وفيلبس ، وبرتولماوس ، وتوما (٢) ، وسيمان القانوني وبقوب بن حلفي ، ويهوذا الاسخريوطي ، وهاك خبر الأربعة الباقين :

(١) بطرس لم يكتب سوى رسالتين وكان ضعيفاً ولذلك أنكر المسيح وقت الصلب من شدة الرعب والجبن وسماه المسيح من قبل ذلك شيطانا (مت ١٦ : ٢٣ ومر ٨ : ٣٤) وكان يراني اليهود في انطاكية حتى زجره بولس (غلاطية ١١ : ١٤-١٥) فإذا سلم أنه هو الكاتب للرسالتين المنتسوبتين إليه فلا ثقة بنا به وخصوصاً لأن بولس كان يؤثر عليه كثيراً . وأما تسمية المسيح له بطرس (أي الصخرة) فإظهار أنها كانت في أول الأمر عند ابتداء إيمانه كما في يوحنا (١ : ٤٢) أي قبل أن يحصل منه ما حصل فكان عيسى عليه السلام يحسن به وبغيره الظن كما هو شأن المخلصين الصالحين وكما أحسنه يهوذا حتى وعده بالجنة (مت ١٩ : ٢٨) هذا إذا صح أن المسيح نفسه هو الذي سماه بطرس . وأما قصة بناء

(١) يرى بعض علماء اللغات أن كلمة (الحواريين) في القرآن هي مربة من الحبشية ومنها (الرسول) أو (الرسولون) سماهم بذلك القرآن أما بحسب اللفظ الجاري في ذلك الزمن بين نصارى العرب كما نسمي الآن دعاة النصرانية (بالبشرى) وأما لأن المسيح أرسلهم في حياته لدعوة اليهود إلى المسيحية كما في الانجيل (راجع متى ١٠ : ١-١٥ ولوقا ٩ : ١-٦ و١٠ : ١٢) وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل بعض أصحابه إلى بعض الجهات لتعليم الناس الدين والحكم بينهم وغير ذلك كما ذكر بن جيل الذي أرسله إلى اليمن . وكانوا يسمون أيضاً « رؤس رسول الله » والحكمة في اختيار القرآن هذه الكلمة الحبشية دون مرادفها بالتركية هي منع الالتباس لتكون علماً خاصاً هؤلاء التلاميذ المتنازين من أصحاب عيسى والظاهر من نصوص القرآن أن إيمان بعضهم (على الأقل) لم يكن كما يجب وخصوصاً بعد عيسى وأن الخلاف في مسائل الدين نشأ منذ عصرهم (راجع قرآن ٣ : ٥٢-٥٤ و٥٥ : ٧٧ و١١٢ و١١٧ و١٩٩ : ٣٧ و٤٣ : ٦٥ و٦١ : ١٤) فطباعهم كانت كطباع أسلافهم قوم موسى ، بل قد نص المسيح نفسه على أنه لم يكن عندهم إيمان مطلقاً (مت ١٧ : ٢٠) وقال لبطرس أيضاً (مت ١٤ : ٣١) « يا قليل الإيمان » مع أنه أعظمهم ، فإياك بغيرة !!

(٢) يقال أن توما هذا سافر إلى جزائر الهند الشرقية ومات هناك (قاموس بوست جلد ١ ص ٢٩٥) وأما كان في رحلته هذه مصاحباً للمسيح عليه السلام في هجرته الهندية التي ذكرناها في مقالة الصلب (١٥٣ و ١٥٤) . وتوما هذا هو التلميذ الوحيد بحسب الانجيل الحالية (يو ٢٠ : ٢٥) الذي كان عارض التلاميذ في قولهم بقلعة المسيح . وله انجيل يوناني ذكر معجزة خلق الطين طيراً وغيرها مما ذكره القرآن وليكن النصاري يرفقوني هذا الانجيل



الكنيسة عليه واعطائه مفاتيح الملكوت (مت ١٦: ١٨ و ١٩) فالأرجح أنها كتبها من تاريخ بطرس زيادة من رؤساء الكنيسة الاقدمين في هذا الانجيل لينوا عليها سلطانهم التي كان منها ما كان بما لا ينسأ تاريخ النصرانية من سفك الدماء وظلم الابرياء ودعوى القدرة على غفران الذنوب للناس وغير ذلك . ومع كون هذه القصة لا تتفق مع تسميته بعدها مباشرة بالشيطان لم تذكر في انجيل آخر غير متى فالظاهر أن المحرفين خافوا الفضيحة فاقصروا على اضافتها في انجيل واحد لتيسر ذلك عن اضافتها في الكل وكما هي عادتهم غالبا في التحريف ليقال « انهم لم يمسوا الكتب بسوء وإلا لضافوها في الجميع » كما يقول بعض مبشريهم الآن (٢) متى روي انه جمع بعض أقوال المسيح بالبرية وما جمعه مفقود الآن كما سبق (٣) لبائوس المسمى يهوذا كتب رسالة واحدة ليس فيها شيء يذكرون عقائدهم وفيها يستشهد بكتب غير قانونية عندهم (أبو كريفية) (عدد ٩ و ١٤) . ومن مضحكات براهمين النصارى أنهم اذا وجدوا في بعض الكتب القديمة قولاً من أقوال المسيح يشبه ما في أناجيلهم الحالية زعموا ان المؤلف اقتبس من أناجيلهم واتخذوا ذلك دليلاً على وجود هذه الاناجيل في زمن المؤلف وعلى صحة نسبتها الى من نسبت اليهم ، ولا أدري لماذا إذا رفضوا كتاب أخنوخ وقالوا انه موضوع مكذوب نسبت اليهم ، مع أن يهوذا (وهو موحى اليه عندهم) قد ذكره في رسالته هذه واستشهد به ونص على ان أخنوخ هو القائل للعبارة التي استشهد بها فلماذا إذا خالفوا طريقتهم في الاستدلال على صحة هذا الكتاب !!

(٤) يوحنا وانجيله مشكوك فيه كما بينا وقد زادوا في إحدى رسائله أصرح عبارة عندهم في عقيدة التثليث (١ يو ٥: ٧) فإذا سلمنا صحة نسبة هذه الكتب الى يوحنا فكيف نأمن أن يكونوا حرفوها كما حرفوا هذه العبارة ؟ ومن أين لنا صدق هذا الرجل وعصمته من الخطأ وما الدليل على أنه موحى اليه ؟ وفضلاً عن ذلك فهو لم ينص على الألوهية الحقيقية للمسيح كما بيناه ولو سلم أنه دعا الناس اليها لاستحققت القتل بنص التوراة (ث ١٣ : ٥) ولو كان مؤيداً بالمعجزات فما بالك وهو لم تثبت له ولا واحدة باليقين

ومما تقدم تلم أن الرسل لم يكتبوا شيئاً هاماً عن تاريخ المسيح وتعاليمه !! فهل كتبوا شيئاً غير ذلك لم يصل إلينا ؟ لا ندرى . ولماذا تعرض للكتابة سواهم من تلاميذ بولس ومريديه ؟ حتى أنك ترى أن جل العهد الجديد ليس من عمل تلاميذ المسيح بل هو عمل بولس ومريديه !!

وإذا تذكرنا مشاجرة بولس مع برنابا ( أع ١٥ : ٣٩ ) مع أنه هو الذي قدمه للرسل وجعلهم يثقون به ( أع ٩ : ٢٧ ) وعدم وصول شيء لنا من برنابا تثق به النصراني الآن مع أنه كان شريك بولس والمختصص معه لدعوة الأمم غير اليهودية إلى المسيحية ( غل ٢ : ٩ ) ووصول جميع كتابات بولس وذبوله (١) ( تلاميذه ) إلينا وانتشار بولس بطرس في أنطاكية وكلام بولس القارص ونحمله ونفضه لأكثر تلاميذ المسيح كما هو صريح عباراته في رسالته إلى أهل غلاطية (أصحاح ١ و ٢) وتهكمهم ونرفه عنهم (غل ٢ : ٢٦ و ١١ : ٥ و ٢٣) - إذا تذكرنا كل ذلك تبين لنا كيف كان هذا الرجل مستبداً فيهم مسلطاً عليهم غير ميال إليهم مستأثراً بهذا الأمر دونهم مع أنه لم ير المسيح ولم يعرفه ولا آمن به في عهده بل كان عدواً له ولن اتبعه طول حياته . ثم انه كان يناقض نفسه بنفسه في قصته كما في سفر الأعمال حينما سمع صوت يسوع وراه كما يزعم (راجع أع ٩ : ٦ - ٨ و ٢٢ : ٩ و ٢٦ : ١٣ - ١٨) وكذلك يناقض برسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي سفر الأعمال ( قارن أع ١٧ : ١٤ - ١٦ و ١٨ : ٥ م ١ تسا ٣ : ١ - ٢ ) وأيضاً فإن عباراته في غلاطية (١ و ٢) تناقض أخباره الواردة في سفر الأعمال المذكور كما بينه ( ريتان ) بالتفصيل في كتابه عن الرسل (صفحة ٢١ و ٢٢ منه) وذلك لتقلب هذا الرجل وتقلبه فهو كما يقول عن نفسه يهودي لليهود ( انظر أع ٢١ : ١٨ - ٢٦ و ١٦ : ١ - ٣ ) ونصراني للنصارى ووثني للوثنيين ( انظر ١ كو ٩ : ١٩ - ٢٣ ) ليربح الجميع لمذهبه وتعاليمه التي يسميها الانجيل ، والظاهر من رسالته أنه كان له انجيل مخصوص يدعو الناس اليه ويزعم أن الله

(١) حاشية : لاحظ أن هذا الكلام وما يأتي مني على فرض صحة نسبة هذه الكتب إلى من نسبت إليهم كما فرضنا ذلك في مقالة الصلب . ولكن بعض علماء النقد في أوروبا يرى الآن أن جل هذه الكتب أو كلها منسوب إلى هؤلاء الناس كذبا كما صاحب كتاب «مصادر النصرانية» المستر توماس ويتاكر وغيره عديدون من محققى الأفرنج



٣٦٥ بولس هو مؤلف العهد الجديد . أقوال الايونيين عنه (المنار - ج ٥ ص ١٦م)

سيد بن سرائرهم يوم القيامة بحسب هذا الانجيل (رو ١٦: ٢ و ١٦: ٢٥ و ٢ تي ٢: ٨) ولا ندري ما هو هذا الانجيل ؟ وأين ذهب ؟ وقال انه كان غير انجيل تلاميذ المسيح المسمى بانجيل الحثان (غل ٢: ٧) - أي أن تعاليمه كانت خلاف تعاليم موسى وعيسى - وأنه وحده أو تمن على هذا الانجيل (١ تي ١: ١١) فهو في الحقيقة الكل في الكل وجيم العهد الجديد هو مؤلفه إما بنفسه أو بيد تلاميذه وشيعته كرقس ولوقا. الا القليل جدا منه وقد قضى على كل عمل لغيره تقريرا من أعمال التلاميذ الآخرين الا الذين وافقاه على آرائه وشايعاه وهما بطرس ويوحنا على أن يوحنا قد ذمه تلميحا بعد موته في سفر الرؤيا ولم يجاهر بذلك خوفا من أتباعه الكثيرين من الامم (رؤ ٢: ٢ و ٢: ١٤ و ٣: ٩) هذا اذا صح ان يوحنا هو الكاتب لسفر الرؤيا. واما الذين تجاهاوا بمخالفته من الحوارين فكان يمتهم ويدعي انهم يريدون تحريف الانجيل (غل ١: ٧) وانهم دخلاء في المسيحية (غل ٢: ٤) مع أنه هو الدخيل فيهم (١). ومن شدة تأثيره في الناس في ذلك الوقت ولعبه بمقولهم أنه لما تشاجر مع برنابا وانفصل عنه مرقس (أع ١٥: ٣٩)

(١) قال الايونيون (أي النقراء) وجهورهم عبرانيون وقاتوا هم النصارى الحقيقيين في القرن الاول والثاني. (كما قال رينان وغيره). قالوا :- ان بولس هذا لم يكن يهوديا وكذبوا في هذه الدعوى التي ادعاها عند من لم يبرقه في رسائلهم وقالوا انه دخل في اليهودية لكي يتزوج بنت رئيس الكهنة واختن فلما أبى رئيس الكهنة أن يزوجه ابنته دخل في المسيحية وادعى أنه رسول المسيح الى النصارى قل يجب أن يرى في النصرانية أثرا من آثار الديانة الموسوية ولذلك سمى جهده في اخراج المسيحيين عن التاموس وحنق على كل من قاومه (راجع رسالته الى أهل غلاطية) وأبطل جيم شرائع موسى وتبعته الامم الداخلون حديثا في المسيحية في ذلك لان ذلك كان أهل بكثير من عبء التاموس (أنظر كتاب دين الحواري ص ٧٤٨) وبقي تلاميذ المسيح والنصارى الاولون محافظين على تعاليم موسى وعيسى ولذلك قال يوحنا في رؤياه ٢: ٢ (وقد خربت القائلين أنهم رسل وليسوا رسلا فوجدتهم كاذبين ٩ وتجديف القائلين أنهم يهود وليسوا يهودا بل هم مجتم الشيطان ٩٤ ان عندك هناك قوما متمسكين بتعليم بلعام الذي كان يمل بالاق أن يلقى ممترة أمام بني اسرائيل أن يأكلوا ماذبح اللاوتان ويزنوا) والمراد بالزنا هنا عدم مراعاة البولسين أحكام التريعة الموسوية في مسائلهم الزوجية وعدم اعتدائهم بها. والظاهر أيضا ان كاتب رسالة يقوب كان من اليهود المنتصرين أو ببساطة أخرى كان من هؤلاء الايونيين ولذلك خالف في رسالته هذه (ص ٢) بولس في دعواه الخلاص بالايان وحده (أنظر مثلا رومية ص ٣ و ٤ و غلاطية ١٦: ٢ و ٢١ و ٣: ٢-٢٩) وبين صاحب رسالة يقوب أن العمل الصالح لا بد منه مع الايمان (أنظر ١٤: ٢-٢٦) ولم يذكر في هذه الرسالة شيء من عقائد النصرانية المبروفة وكون هذا الكاتب من الايونيين (النقراء) يظهر من عدة مواضع من رسالته هذه (مثل ١٠: ١ و ١١ و ٢: ٢ و ٧: ١٥ و ١٠: ٦) والراجع ان الكنيسة لم تقلها - كسفر الرؤيا - الا بعد بولس عدة وربما كان قبولها للرغبة في ضم أصحابها اليهم

الكنائس بعدم قبول مرقس اذا جاءهم واعظا ولما صالحه أرسل إليهم بقبوله ، فكانوا طوع أمره دون غيره من الرسل ، وبما يدل على ذلك قوله في رسالته الى أهل كولوسي ٤ : ١٠ ( ومرقس ابن اخت برنابا الذي أخذتم لأجله وصايا . ان أتى إليكم فاقبلوه ) ولولا هذه العبارة لما قبل مرقس أحد ربما ما كان يبقى الإنجيل المسي باسمه الى اليوم كما حصل لتلاميذ المسيح الذين أطلقوا ذكرهم ولم يتف أحد لهم على اثر او خبر وخصوصا المحافظين منهم على تعاليم موسى وعيسى وهم الذين كانوا قدوة لبعض الفرق القديمة كالابونيين والناصرين وغيرهم ولذلك ذم ذما شنيعا في الخطاب المنسوبة الى اكليندس الروماني

وبما انفرد به عن سائر الناس قوله ( ١ كو ١٥ : ٦ ) في قيامة المسيح من الموت ( وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من ٥٠٠ أخ أكثرهم باق الى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا ) — ٨ وآخر الكل كأنه السقط ظهر لي أنا ) ولا ندري ولا غيرنا يدري من أين له هذا الخبر خبر ظهوره لخمسة شخص ومتى وكيف كان ذلك ومن هم وأين ظهر لهم المسيح ؟

وهل رأوا شخصه أو رأوا نورا وبرقا فظنوه المسيح كما ظنه بولس ( قارن أع ٩ : ٣ و ٤ و ٧ و ٢٢ : ٩ مع ١ كو ١٥ : ٨ ) وما دام بولس لم يعين أسماء هؤلاء الأشخاص الخمسة أو بعضهم فما فائدة قوله « أكثرهم باق الى الآن » فمن من الناس اذ ذاك يمكنه أن يكذبه وهو لم يذكر اسم أحد معين ؟ وكيف يتيسر لأهل كورنثوس أن يسألهم وهم بعيدون عنهم ولا يعرفونهم على التمين ؟ واذا سألوا بعض المسيحيين عن ذلك في ذلك الوقت فهل نضمن أن لا يحملهم حب تأييد دينهم والرغبة في الظهور والتشرف بهذه الرؤية والاعراب في القول على الاخبار بما لم يصروه أو تقرير ما لم يوقنوا به ؟

واذا تذكرنا كثرة الكذب الآن في نقل أخبار البلاد القريبة منا والبعيدة عنا مع توفر جميع الوسائل عندنا لنقلها إلينا ( كالجرائد وغيرها ) ومع سهولة المواصلات وسرعة نقل الاخبار بطرق مدهشة خارقة لمادة تلك الأزمان وارتفاع



## ٣٦٢ كثرة ادعاء الوحي والنبوة بعد المسيح (المنار - ج ٥ م ١٦)

الناس في الدلم والعقل - اذا تذكرنا كل ذلك أدركنا كيف تكون حالة الاخبار في ذلك الزمان ومبلغها من الصدق وخصوصا أخبار مثل تلك الغرائب والمعجائب. وهل يبعد على أهل تلك الأزمنة أن يكونوا هم الذين افتجروا هذه العبارة ونسبوها الى بولس بعد زمنه كما هي عادتهم والا اذا كان هذا الخبر صحيحا فكيف تركته جميع الاناجيل مع أنه من الاهمية بمكان عظيم كما لا يخفى؟ واذا كان هذا الجم الفخبر كله رأى المسيح فكيف لم يرو هذا الخبر أحد منهم مطلقا في الاناجيل أو في الرسائل أو غيرها وبقي سرا مكتوما بينهم حتى أفشته رسالة بولس هذه؟ وان كان هذا الخبر وصل بولس بالوحي فلم لم يوح به الى غيره ليدونه؟ وما هذا الوحي الذي يكتفون من ادعائه لكل نصراني في القرن الاول؟ واذا كانت روح القدس توهب لكل شخص من المؤمنين (أع ٨: ١٤-٢٠ و ١٩: ١-٧) بمجرد وضع اليد عليه فما حاجة الناس إذا لهؤلاء الرسل الكثرين وكتاباتهم ورسائل بولس وغيره الطويلة العريضة اذا كانوا كلهم أنبياء ممثلين من روح الله؟ واذا صح قول النصارى في نبوة دانيال (٩: ٢٤) أنها في حق المسيح فلماذا لم تحتم الرؤيا والنبوة به كما قال دانيال فيها؟ وكيف يكون جميع تلاميذ المسيح أنبياء بعده ملهمين من الله؟ وما معنى قول سفر الاعمال تقلا عز يوثيل ٢: ١٧ (يقول الله ويكون في الايام الاخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى (جمع رؤيا) ويحلم شبوخة أحلاما ١٨ وعلى عبيدي أيضا وإمائي أسكب من روحي في تلك الايام فيتنبأون وهو ينافي ختم الرؤيا والنبوة بالمسيح!! وكيف رأى يوحنا رؤياه المشهورة؟ وكيف صار بولس نبيا موحى اليه من الله بعد المسيح يحل ما يحل ويحرم ما يحرم؟ فهل نسو صاحب كتاب الاعمال نبوة دانيال أم هذه النبوة في اعتقاده ليست في حق المسيح فني حق من إذا؟ (١) وكيف كثرت الانبياء الى هذه الدرجة بعد المسيح كما في كتاب الاعمال حتى كان منهم أغابوس وغيره (أنظر أع ١١: ٢٧ - ٣٠ و ١٣: ١-٣ و ١٠: ١٢) الخ الخ. فلولا عبارة يوثيل السابقة (٢: ٢٨-٣١) في انسكاب روح الله على «كل بشر» وكثرة تنبأ الناس في آخر الزمان لما جعل كاتب سفر

## ( ١٦ م ٥ ج ) دعوى بولس ظهور المسيح الخمسة شخص ٣٦٣

الاعمال جميع النصارى الاولين انبياء ، ولما صاغ كل هذه القصص في نزول روح القدس عليهم وتنبيههم ، فهو في هذه المسألة أيضا لم يخرج عما ألفوه من عادة اختراع الحكايات لتطبيق النبوات عليهم . فهل مثل هذه الكتب يصح أن تعتبر تاريخية يؤخذ بما فيها ويعول عليها وهي كما بينا مرارا لم تخل في كل ما كتب فيها من الاهواء والاغراض ؟ ولماذا لا تنزل عليهم روح القدس الآن ؟ وأين ذهبت معجزاتهم وآياتهم العديدة وقد امتلأت أوروبا وغيرها بالملاحدين والمشككين وجماعة العقليين ( Rationalists ) وغيرهم ؟ ولماذا لا تقدر النصارى على عمل الآيات والمعجزات الآن كما وعدهم المسيح على زعمهم بقوله مثلا مر ١٦ : ١٧ ( وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بأسماء جديدة ١٨ يحملون حيات وان شر بوا شيثا مميتا لا يضرهم و يضعون أيديهم على المرضى فيبرأون ) وما وجه تخصيصهم الآن هذه العبارات ونحوها ( كما في يو ١٤ : ١٢ ) بالحوار بين وهي عامة في جميع المؤمنين كما هو ظاهر منها ؟ أليس لأنها لم تتحقق ؟؟ وهناك مسألة أخرى تبطل أيضا دعوى بولس السابقة ظهور المسيح الخمسة شخص واليك يانها :

جاء في كتاب ( صدق المسيحية ) ( The Truth of Christianity ) في صفحة ٣٨٥ منه ما مؤداه ( أن ظهور المسيح لمؤلاء الخمسة كان في الجليل لأنه لم يكن في اورشليم قدر هذا العدد من التلاميذ كما يفهم من كتاب الاحمال ١٥ : ١ ) اه وهذا الرأي هو المعول عليه عند جميع علماء المسيحية وهو مبني على قول متى ( ٢٨ : ١٠ ) ان المسيح أرسل الى تلاميذه أمرا بالذهاب الى الجليل لكي يروه هناك ( راجع أيضا مرقس ١٦ : ٧ ) ولكن متى نفسه ذكر أن الذين ذهبوا هم الاحد عشر تلميذا ( ١٦ : ٢٨ ) وأن بعضهم شكوا حينما رأوه ( عدد ١٧ ) والظاهر من ذلك أنهم رأوه على بعد في الافق ولذلك خرجوا الى الجبل ليرتقبوا ظهوره هناك . فلم يقل متى ولا غيره أنهم كانوا خمس مئة . ومع ذلك فرواية الظهور في الجليل هذه منقوضة بقول لوقا ان المسيح في مساء اليوم الذي قام فيه قابل تلاميذه وقال لهم « أقمرا في مدينة اورشليم الى أن تلبسوا قوة من الاعالي »



(لو ٢٤ : ١٣ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٤ - ٤٩) ثم صعد الى السماء ورجعوا هم الى اورشليم (عدد ٥١ و ٥٢) وبقطع النظر عن مناقضة لوقا نفسه في سفر الاعمال حيث جعل الصمود بعد أربعين يوما من اورشليم (أع ١ : ٣ و ٩) الا أنه قال إن المسيح أوصاهم أيضا في آخر يوم أن لا يبرحوا اورشليم حتى تحل عليهم روح القدس (عدد ٤ و ٨) فيستفاد من ذلك أن المسيح من أول يوم الى آخر يوم « أوصى تلاميذه بعدم مبارحة اورشليم الا بعد حلول روح القدس عليهم » وهذه الروح لم تحل عليهم الا يوم الخميس أي بعد صعوده بنحو عشرة أيام (أع ١ : ٢ - ٤) وعليه فهم لم يبرحوا اورشليم الا بعد الصمود فكيف اذا قال متى إن المسيح أمرهم بمبارحتها الى الجليل وأنهم هناك رأوه ؟ وكيف يمكن رفع هذا التناقض البين من بينهما ؟ اللهم الا بالتكلف البارد والتعسف الذي لا مزيد عليه !! وان كان ظهر لهم في اورشليم فالتلاميذ الذين كانوا فيها وامروا أن لا يبرحوها من أول يوم الى آخر يوم كانوا نحو ( ١٢٠ ) شخصا ) بنص كتاب الاعمال ( ١٥ : ١ ) وان قيل لعلهم كانوا ٥٠٠ نفرا ولما ظهر لهم المسيح سافرا اكثرهم وبقي الاقلون . قلت وهل يعقل ان تلاميذه هؤلاء الذين رأوه بأعينهم بعد قيامته من الموت يكونون أول العاصين له المخالفين لأوامره حتى أنهم تركوا اورشليم بعد أن شدد عليهم ووصاهم مرتين على الاقل بعدم مبارحتها ؟ وان كانوا غير مطيعين له ولا مباينين بأمره ونهيه بعد كل هذه المعجزات فمن يثق بهم ؟ او يصدق ما يقررونه ؟ هذا اذا كانوا شهدوا بأنهم رأوه فما بالك اذا كنا لم نسمع من أي واحد منهم أنه شهد بأن ( ٥٠٠ ) شخص رأوا المسيح حقيقة بل لم نسمع من احد من تلاميذ المسيح ولا من غيرهم ( خلافا بولس ) ان المسيح ظهر لـ كل هذا العدد من الناس الذين لم يعرفهم احد قط !! فان قيل لعل المسيح ظهر لهم في الجليل بدون علم احد من التلاميذ الا احد عشر ؟ قلت ومن إذا الذي جمع كل هذا العدد من الناس في ذلك المكان وعينه لهم واخبرهم بأن المسيح سيظهر فيه و بوقت الظهور مع ملاحظة ان مثل هؤلاء الناس لا بد ان يكونوا من الذين يتسوا منه وتركوه بعد حادثة الصلب ورجعوا الى بلادهم شاكن فيه حائرين ، فكيف اذا اجتمعوا في ذلك الوقت والمكان المعين ؟

ولم لم يرو عن احد منهم خبر هذه الرؤية ؟ ولم فعلها المسيح بدون علم اعظم تلاميذه ؟ ولم لم يخبر بها الرسل حين ظهوره لهم ؟ ولم لم يخبرهم روح القدس بها بعد نزوله عليهم ليدونوها في الاناجيل ؟ وكيف يقول متى ( ١٦ : ٢٨ ) ان الذين ذهبوا الى الجليل ورأوه هناك كانوا هم الأحد عشر رسولا ولم يشر الى غيرهم بل نص على أن بعض هؤلاء أيضا شك في ان الذي رأوه هل هو المسيح أم لا ؟ فكل هذه الاسباب نحملنا قطما على رد زعم بولس هذا وعدم الاعتداد به مطلقا

ومن تناقض كتبهم أيضا في هذه المسألة غير ما تقدم قول يوحنا ( ٢٠ : ٢٢ و ٢٣ ) ان المسيح وهبهم روح القدس في مساء اليوم الذي قام فيه ( عدد ١٩ ) مع قول لوقا إنها لم تنزل عليهم الا يوم الخميس ( أع ١ : ٤ و ٥ و ٢ : ١ - ٤ ولو ٢٤ : ٤٩ ) ومن التناقض العجيب أن المسيح يطلب ليلا من تلاميذه بعد قيامته أن يجسوه كافي لوقا ( ٢٤ : ٣٩ ) مع أن يوحنا يقول انه منع في الصباح مريم المجدالية من لمسها بملأ أنه لم يصعد بعد الى أبيه وإلهه ( يو ٢٠ : ١٧ ) وفي انجيل متى ( ٢٨ : ١٠ و ٩ ) يقول انها هي ومريم الاخرى أمسكتا بقدميه وسجدتا له فلم يمنعها المسيح من ذلك بخلاف ما يقول يوحنا بل قال لها « لا تخافا »

وجاء في لوقا ( ٢٤ : ٣٣ ) ان الأحد عشر تلميذا كانوا مجتمعين في مساء يوم قيامة المسيح فظهر لهم ووقف في وسطهم ( عدد ٣٦ ) وفي يوحنا ( ٢٠ : ٢٤ ) ان توما احدهم لم يكن موجودا في هذا الاجتماع حينما جاء المسيح فلم يكونوا إذا إلا عشرة لا أحد عشر كما قال لوقا. فانظر الى مقدار تناقضهم في كل شيء حتى في أبسط المسائل لانهم اخذوا ما كتبوه عن الاشاعات المتضاربة والروايات المتناقضة ولم يميزوا بين صحيحها من باطلها فهل مثل هذه الكتب يصح أن يعول عليها ؟ وهي كاثوب الخلق كلها رقعة من مكان اتسع الخرق عليك أو ظهر لك غيره حتى أصبحت بالية لاتصلح لشيء

ومن كثرة مبالغة بولس واغراقه قوله أيضا ١ كو ١٥ : ٥ ( وأنه ظهر لصفا ( بطرس ) ثم للاثني عشر ----- ٧ وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين ) مع أن يهوذا أحدهم كان قد مات في ذلك الوقت ولم تكن الرسل الا أحد عشر



فقط ولذلك قال مرقس ١٦ : ١٤ ( أخيرا ظهر للأحد عشر ) ولكن رغبة بولس في تكثير عدد الذين رأوا هذه القيامة المزعومة أنسته موت يهوذا فقال ما قال أما بطرس فلم يروعه في انجيل من الاناجيل أنه قال انه رآه أولا وحده غير أن لوقا ( ٢٤ : ٣٤ ) قال في انجيله ان اثنين من التلاميذ مجهولين يسمى أحدهما كليوباس قالا ( ان الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان ) « بطرس » وصريح القصة أن هذه اشاعة قلاها ولا ندري عن رويها وكيف سكنت الاناجيل عن رواية هذه الرؤية الاولى لبطرس حتى نفس انجيل لوقا الذي روى قصة كليوباس هذه أما ظهور المسيح للأحد عشر فلا برهان عليه الا رواية هذه الاناجيل الاربعة التي أظهرنا لك قيمتها وقيمة سندها على انها لم تذكر ذلك رواية عن كل فرد منهم وقد تضاربا الانجيلان المنسوبان الى التلاميذ ( متى ويوحنا ) في امر هذه الرؤية ، ففي انجيل متى ان ملكا قال للرأتين ٢٨ : ٧ ( اذهبا سريريا وقولا لتلاميذه انه قام من الاموات . هاهو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه - ١٦ فانطلق التلاميذ الى الجليل الى الجبل ١٧ ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا ) وليس في انجيل متى رؤية اخرى غير هذه وهي التي شك فيها بعضهم (١) . اما انجيل يوحنا فانه يذكر انهم رأوه في اورشليم قبل الذهاب الى الجليل مرتين وفي المرة الاولى منحهم الروح القدس ( يو ٢٠ : ٢٢ ) وفي الثانية اقنع توما الذي لم يره في (١) انجيل متى هو عند النصارى أقدم أناجيلهم الاربعة وليس فيه غير هذا الخبر عن رؤية المسيح بعد الموت كما قلنا في المتن . أما انجيل مرقس فلم يذكر فيه أي خبر عن ظهور المسيح بالفعل لتلاميذه ورؤيتهم له بعد قيامته ، وما فيه من ذلك { ١٦ : ٩-٢٠ } انما هو كما قلنا - باعتراف علماءهم الآن - زيادة ألحقها به رجل مجهول في بعض القرون الاولى ، فهي لا قيمة لها بالمرة من الوجهة التاريخية . ومن زاد هذه لا يبعد عليه أن يزيد غيرها في الاناجيل الأخرى ككبارة متى المتقدمة . وأما انجيل لوقا ويوحنا فهما متأخران وما فيهما في هذه المسألة انما هي أقاصيص راجت بين النصارى في القرون الأولى ، وهي لا شك مختلفة بدليل أنها لو كانت موجودة في زمن الكاتب للانجيل الاول أو الثاني لما تركاها بالمرة مع أنها في غاية الاهمية عند النصارى بل لا يوجد عندهم أهم ولا أعظم منها لاثبات دعواهم قيامة المسيح من الموت على -

المرّة الأولى وكان شاكا فيه وأراه يديه وجنبه حتى صدق كباقي التلاميذ ( يو ٢٠: ٢٧ ) ولا ندرى لماذا لم يذ كر متى كل ذلك ؟ وإذا كان التلاميذ رأوه في اورشليم المرّة بعد المرّة كما قال سفر الاعمال ( ١ : ٣ ) حتى اقتنعوا وزال عنهم كل شك وأعطوا الروح القدس كما قال يوحنا أي صاروا أنبياء ملهمين فكيف

= ما فيها من التناقض والتضارب الذي بينا مرارا نحن وغيرنا من علماء الافرنج المحققين فليس عندنا إذا سوى رواية واحدة قديمة تستحق أن يُنظر فيها بشيء من النسيئة وهي رواية انجيل متى فنقول :-

ان كانت هذه الرواية ليست بما أضافوه الى الانجيل وصادقة فالذي يفهم منها أن ظهور المسيح لم يكن جليا ولا واضحا ، ولذلك لم تقتنع به نفس تلاميذه ، فيجوز أن الذي رأوه كان برقاً أو خيالاً في الافق كالذي ينشأ مثلاً عن انكسار أشعة النور في طبقات الهواء كما هو معلوم في العلوم الطبيعية أو كان شخصاً بعيداً يشبه سائر آفي تلك الجبال لم يسئل عليهم الوصول اليه أو وصلوا إلى مكانه وكان الرجل قد غاب عن أعينهم فلم يعثروا عليه ولنا لم يتحققوا إن كان هو المسيح أو غيره ولذلك أظهر بعضهم شكاً فيه . ومن العجيب ان متى مع ذكره ذلك وحده لم يبين لنا صريحاً ان كان التلاميذ الشاكون زال عنهم هذا الشك حينما قرب منهم - كما قال - الشخص الذي نظروه على بعد أم بقوا شاكين بعد ذلك طول حياتهم مصرين على عدم التصديق ؟ وان كانوا اقتنعوا فماذا اقتنعوا ؟ وهل قرب منهم لدرجة تزيل الشك عنهم فيه أم لا ؟ وكيف فارقههم وأن ذهب ؟ وهل مدة مكثه معهم كانت طويلة أم قصيرة ؟ وما كان موقفه بالنسبة اليهم ؟ وهل كان واقفاً على الارض أم معلقاً في الهواء ؟ وهل أمره لهم بتعميد جميع الامم ( ١٩: ٢٨ ) سمعه جميع الحاضرين أم بعضهم فقط ؟ وهل تكلموا معه في غير هذه المسألة ؟ وماذا كان موضوع كلامهم الآخر ؟ وهل كان صوته عين صوت المسيح الذي يعرفونه وألفاظه مفهومة أو مبهمّة ؟ وهل بقوا ساجدين الى أن فارقههم أم رفعوا أعينهم اليه حينما اقترب وتأملوا فيه ؟ وهل سجد الشاكون معهم أم لا ؟ الى غير ذلك من المسائل التي كان يجب على الكاتب تفصيلها حتى لا تبقى النفوس متعطشة للوقوف على الحقيقة ، شاكة حائرة في أعظم عقائد دينهم فالظاهر أن الكاتب تجنب مثل هذه التفاصيل لانه كان قريب العهد بتابعي الحوارين وربما أنه خاف أن يكذبه أحد فهو لم يكن عنده من المهارة والجرأة والمعرفة بطباع الناس =



٣٦٨ خداغ كاتب انجيل متى وبساطته (المنار - ج ٥ م ١٦)

بعد ذلك شكوا فيه لما رأوه في الجليل على ما قال متى (٢٨ : ١٧) الذي يفهم منه أنها كانت أول رؤية لهم ولذلك شك بعضهم فيها !! وإذا كان المسيح هو الذي وهبهم روح القدس بنفسه قبل أن فارقه فما معنى قول انجيل لوقا ٢٤ : ٤٩ وقول سفر الاعمال أن المسيح أوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم حتى تحمل عليهم وأنها حلت عليهم بعد صعوده يوم الخميس كما هو صريح الاصحاح الاول والثاني من الاعمال كما سبق بيانه ؟ وإذا صح تفسيرهم لعبارة البارقليط التي في انجيل يوحنا وأن المراد بها روح القدس هذه كما يزعمون فما معنى قول المسيح ١٦ : ٧ ( لكني أقول

= ما عند غيره ، وأما الاناجيل الاخرى فلم تخش أحداً لان زمنها أبعد عن الوقت الذي قيل ان هذه الحوادث حدثت فيه ولمعرفة كاتبها بطباع أهل زمنهم أكثر من غيرهم فقالت ما قالت . فيرى من ذلك أن أقدم رواية عندهم يحوم حولها شيء كبير من الشك ، هذا اذا سلم أنها صحيحة صادقة . وأما اذا كانت مخترة فقول الكاتب فيها (مت ٢٨ : ١٧) « ولكن بعضهم شكوا » يريد به - كمادة المزورين الخداعين - أن يظهر للناس أنه فيما قصه عليهم خال من كل غرض ويقول الحق ولو على نفسه . فهي طريقة من طرق حسن السبك معتادة بين القصاصين الافاكين لاحكام تلفيقهم وان كان كاتبنا هذا قد فاته بعض أشياء لازمة لاتمام حسن السبك لبساطته وجهله . وأيضاً فإنه يريد أن يظهر أن التلاميذ لم يكونوا سريعى التصديق ولا ميالين لاعتقاد هذه المسائل بسهولة بل كانوا مدققين نقادين حتى لم يبالوا بالشك في هذه المسألة ، ولا باظهار شكهم لاختواتهم الذين يريد الكاتب أن يصورهم بأنهم كانوا أحرار سمحاء في متقدمهم يحملون خصومهم بكل أناة وعقل ويقتنعونهم بالحسن والدليل . فمن اقتنع منهم بشيء فهو لم يقتنع به - كما يريد الكاتب أن يقول - الا بعد التثبت والتحقق منه بالبحث والفحص فهذه القصة هي كقصة شك نوما واقتناعه بعد ذلك المذكورة في انجيل يوحنا ٢٠ : ٢٤ - ٢٩ . فان المراد بهما في الحقيقة المغالاة في بيان تدقيق التلاميذ بطريقة خفية وحيلة نافذة معتادة لا تدخل الا على البسطاء الخفيلين . ولذلك ترى المبشرين الآن وفي كل زمان يتخذون مثل هذه العبارة دليلاً على أن كتبة الاناجيل كانوا مؤرخين صادقين لانهم ذكروا هذه المسائل التي تهل على شك الحواريين وهي - كما يتوهم هؤلاء الناس أو يزعمون - لا تصدر الا من المجردن عن الاغراض والاهواء الصادقين من المؤرخين !!

لكم الحق انه خير لكم أن انطلق . لانه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ( البارقليط )  
ولكن ان ذهبت أرسله إليكم) فإذا كانت روح القدس لا تنزل عليهم الا اذا انطلق  
ولا يرسلها اليهم إلا بعد ذهابه فكيف اذا أرسلها اليهم قبل صعوده كما قال نفس انجيل  
يوحنا ( ٢٠ : ٢٢ ) ألا يدل ذلك على صحة قولنا في كتاب دين الله ص ١١٨ - ١٢٠  
أن البارقليط هو غير روح القدس (١) وأن المراد به محمد (ص) كما بيناه هناك ؟  
ولماذا كان انطلاق المسيح ونزول الروح خيرا للتلاميذ من بقاء عيسى بينهم  
مع أنه لو بقي لأمكنه أن يعلمهم كل شيء علمه لهم روح القدس على حد سواء  
اذ كل منها اقنوم إلهي يعلم كل شيء كما يدعون ؟ اليس في ذلك نصريح بأن  
الرسول الآتي سيكون خيرا للناس من نسيح وأنه افضل منه ؟ ولذلك كانوا

[١] كان أقدم فرق النصارى يعتقدون أن المراد بالبارقليط شخص يظهر بعد عيسى لروح  
القدس ( الاقنوم الإلهي عندهم ) ومن هذه الفرق القائلة بذلك الغنوسيون Gnostics  
وممنهم الماركيونون أتباع ماركيون Marcion من أهل القرن الثاني الذين ادعى بعضهم  
أن المراد بالبارقليط ( بولس ) واجم كتاب « مصادر النصرانية » لتوماس وبتاكر صفحة ١٤٤  
وفي نحو سنة ١٥٦ ميلادية ادعى متانوس Montanus النبوة في فرجيية Phrygia -  
بسم من أسيا الصغرى - وقال انه هو البارقليط وصدقه في ذلك أناس كثيرون من النصارى وغيرهم  
الى القرن الرابع . وفي أيام (ماني) Mani كان النصارى ينتظرون مجيء البارقليط فلذا ادعى هذا  
الرجل أنه هو ، وكان ذلك في سنة ٢١٥ - ٢٧٦ . واجم قاموس تشمبرس Chambers وكتاب  
« المسحاء الوثنيين » لروبرتسون Robertson صفحة ٢٦٨ و ٢٧٤ وكتاب « ملخص تاريخ  
الدين مجلد ٣ ص ٢٣٦ »

وقد بين صاحب كتاب « اظهار الحق » أيضا أن النصارى كانوا في زمن النبي « ص »  
ينتظرون تحقق بشارة عيسى هذه بنبي يظهر بعده . فدعوى النصارى الآن أن المراد بها روح  
القدس وأنها منذ القدم فهمها الناس هذا المعنى هي دعوى كاذبة وانما اتفق عليها النصارى بعد  
محمد « ص » الذي تحققت بهبته هذه النبوة فراوا من الايمان به عنادا وحسدا « واجم أيضا كتاب  
دين الله ص ١١٨ - ١٢٠ » ويؤيد ذلك أيضا أن انجيل يوحنا صرح أن أهل الكتاب كانوا في  
زمن عيسى عليه السلام منتظرين ثلاثة أشخاص لابد من مجيئهم بحسب الكتب المقدسة قبل يوم  
القيامة وهم ايليا والمسيح والنبي « أنظر يو ١ : ١٩ - ٢٦ و ٧ : ٤٠ و ١٤ : ١ » وصريح عبارات يوحنا  
المشار إليها هنا أنهم كانوا يفهمون من كتبهم أن المسيح غير النبي كما هو ظاهر لمن واجها فدعواهم  
الآن أن المسيح الذي كانوا ينتظرونه هو هو عين النبي دعوى مردودة بنصوص كتبهم وبالتاريخ  
أيضا كما بيناه هنا والظاهر أنهم اتفقوا عليها بعد ظهور محمد (ص) . كما قلنا ، قال النبي المبشر به في العهد  
القديم « أنظر مثلا تث ١٨ : ١٥ - ٢٢ » هو هو البارقليط في العهد الجديد الذي بشر به عيسى  
ولا بد من ظهوره بعده وقد كان ذلك والله الحمد فظهر محمد مصدقا لما عندهم عنه من التوراة  
والانجيل « واجم أيضا فصل البشائر في كتابنا دين الله »



## ٣٧٠ رؤية المسيح كانت أعظم (شهادة) عند التلاميذ (النار - ج ١٦٥)

يرغبون فيه أكثر من رغبتهم في المسيح عليه السلام كما هو ظاهر من هذه العبارة .  
ولنرجع الى ما كنا فيه :

اما قول بولس ١ كو ١٥ : ٧ ( وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسول اجمعين )  
فلا يوجد ايضا في انجيل من الانجيل انه ظهر ليعقوب هذا فلا ندري من اين  
اتي بذلك بولس ! واذا كان حقيقيا فلماذا تركته الانجيل ولماذا لم يروه متى ولا  
يوحنا التلميذان ولالوقا المدقق الذي تتبع كل شيء قبل كتابة انجيله ( ١ : ٣ ) ؟  
الظاهر أن بولس إنما ذكر كل هؤلاء التلاميذ وخصوصا بطرس ويعقوب أخا  
يسوع في قائمته هذه ( أوجدوله ) تلقا لهم في أوائل أمره ليرضوا عنه وليعترفوا له  
بالرسالة . فان دعوى الرؤية هذه كانت عندهم كالشهادة العظمى ( دبلوما )  
لهم باستحقاق الرسالة ( ١ ) !! فمن منهم يتبرأ من هذه ( الدبلوما ) وينكرها أو يرددها  
بعد أن أعطاها بولس لهم جميعا ؟ !

والذي يدل على أن ظهور المسيح لأي واحد منهم كان يعتبر عندهم « شهادة  
بالرسالة » قول بولس ١ كو ٩ : ١ ( ألسنت أنا رسولا .... أما رأيت يسوع  
المسيح ربنا ) وقوله ١ كو ٨ : ١٥ ( وآخر الكل كأنه لاسقط ظهر لي أنا ٩ لاني  
أصغر الرسل أنا الذي استأهلا لأن أدعى رسولا - الى قوله - ١٠ ونعمته الممطرة  
لي لم تكن باطلة بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم ) وهو صريح في أن المسيح إنما  
ظهر له في آخر الكل لانه أصغر الرسل ، وهذا التعليل يفهم منه أن المسيح لا يظهر  
الا للرسول ووقت ظهوره لهم يختلف باختلاف مقامهم عنده فبولس وإن كان قال  
ذلك اضطرارا للتعليل عن ظهور المسيح له في آخر الكل الا أن نفسه الفخورة  
المعجبة المتكبرة عادت فرفضت هذا التواضع الظاهري الذي اضطرت اليه أولا وقالت  
« أنا تعبت أكثر من الرسل جميعهم » !! وقال ايضا عن نفسه ٢ كو ١١ : ٢ ( فاني  
أغار عليكم غير أن الله ٥ لاني أحسب أنني لم أنقص شيئا عن فائتي الرسل ٦ وإن  
كنت عاميا في الكلام فلست في العلم بل نحن في كل شيء ظاهرون لكم بن

( ١ ) مسألة الرؤية هذه تشبه من بعض الوجوه رؤيا النبي (ص) عند المسلمين في المنام فانهم أيضا  
يقولون انه لا يظهر الا للؤمنين الصالحين ، وقد خيل لبعض متصوفهم أنه رآه وكلمه فمضه أيضا

الجميع ٢٣ أهم خدام المسيح . أقول كمختل المقل فأنا افضل . في الاتعاب أكثر في الضربات أوفر في السجون . أكثر في الميتات مرارا كثيرة ٢٦ بأسفار مرارا كثيرة . باخطار ميول . باخطار لصرص : باخطار من جنسي . باخطار من الامم . بأخطار في المدينة . باخطار في البرية . باخطار في البحر . باخطار من اخوة كذبة ٢٧ في تمب وكذ . في اسفار مرارا كثيرة . في جوع وعطش . في اصوام مرارا كثيرة . في برد وعري ٢٨ التبرأ كم على كل يوم . الاهتمام بجميع الكنائس ٢٩ من يصف . وانا لا اضعف . من يهز وانا لا أتهب ٣٠ ان كان أحد يحب الافتخار فاستخر بأمور ضمني ) الى غير ذلك من خيالاته واعجابه بنفسه وافتخاره بأعماله ومنه على الناس وعلى الله ( راجع أيضا كو ٢ : ١ ) كأن جميع الرسل الآخرين لم يسافروا ولم يدعوا أحدا قط الى المسيحية ولم ينلهم شيء مما ناله من المتاعب ولم يعملوا عملا مثله مطلقا فهو - كما قلنا يعتبر - نفسه أفضل منهم وأنه لكل في الكل . ولا عمل لأحد سواه ! وقد بلغت به درجة حبه للظهور والفتخر انه كان يطلب بنفسه من اتباعه ان يدعوه ولا يستحي من ذلك كما في رسالته الثانية الى اهل كورنثوس ( ١٢ : ١١ ) وما تقدم تعلم ان ظهور المسيح كانوا يعتبرونه اعظم شهادة لاستحقاق الرسالة ولذلك كان بولس يذكر مرارا ظهور المسيح له كما في سفر الاعمال وفي رسالته حتى ادعى انه اختطف الى السماء الثالثة والى الفردوس وراه هناك وسمعه ( ٢ كو ١٢ : ١ - ٤ ) ( ١ ) وأي برهان يمكن لمثل من لم ير المسيح في حياته أن يقدمه للناس البسطاء على صحة رسالته سوى مثل هذه الدعاوي ؟ وربما كان هو الذي بث في التلاميذ فكرة إدعائهم رؤية المسيح بعد موته لينالهم شيئا من الشرف الذي ناله بدعواه لها . ولا يبعد على مثل أولئك المامة من الناس الفقراء الذين لا عمل لهم ولا علم ان يوافقوه على ذلك ويعترفوا له بها كما اعترف هو لهم جميعا بها حتى

( ١ ) اذا كان بولس صادقا في حكاية هذه التخللات وما ماثلها فالارجح أن السبب في حصولها له هو كونه عصي المزاج كثير التفكير والاجهاد لقواه العقلية والحسبية مما انه كان مصابا بداء الهرع كما يفهم من عبارته عن نفسه الواردة في ( ٢ كو ١٢ : ٧ - ٩ ) وأمثال هذه التخللات متادة عند أهل الهرع وغيرهم من ذوي الامراض العصبية . ومن أشهر مشاهير رجال العالم النظام كنانوليون يونانيرت وبوليوس قيصر من كان مصابا بالهرع مثله فان ذلك لا يناقش كونه عاقلا ذكيا مدبرا



٣٧٢ سبب قولهم بعدم ظهور المسيح لليهود ونحوهم (المنار - ج ١٦٥)

ذكر في رسالته ظهور المسيح لخمسة شخص ولجميع الرسل !! فكأنه في سياسته اتبع المثل العالمي القائل « حملي وأنا أحملك »

ولكنه هو فاقهم في ذلك كثيرا حتى جعل الظهور لكل فرد من التلاميذ - فان عددهم لا يمكن ان يزيد عن ٥٠٠ شخص - ارضوا عنه جميعا. واي خسارة عليه في ذلك ؟ بل أي فائدة له أعظم من مسألتهم واستجلاب رضاهم كلهم عنه؟ ولو في اوائل امره (١) قبل ان يعلم ماذا يكون من شأنه بينهم، ومقامه عندهم، ولو علم ذلك وعلم انه سيكون إمامهم وقائدهم الأعظم في كل شيء لما اعترف لهم بشيء مطلقا كما تدل عليه سيرته معهم فيما بعد

هذا ولما كانت رؤية المسيح عندهم أعظم دليل على الرضا والاصطفاء والرسالة - كما قلنا - تحاشوا ادعاءها للكفرة والمعادنين اذ لا يمكن ان يتشرفوا بها مثلهم . ويثبت ذلك أيضا قول بطرس منكرا على بولس « وكيف يظهر لك ( يعني المسيح ) مع ان آراءك هي مضادة لتعليمه » كما في الخطب (Homilies) المنسوبة الى إكليمنديس الروماني وهي مكتوبة في أواخر القرن الثاني او بعده بقليل ( راجع كتاب دين الخوارق ص ٣٢٠ ) وهذه الخطب وان كانت منسوبة كذبا لإكليمنديس الا انها تدل على ان النصارى كانوا في اوائل المسيحية يعتقدون ان المسيح لا يمكن ان يظهر للمخالفين له المعاندين . وهذا الاعتقاد هو احد أسباب خلو كتبهم من هذه الدعوى بل هو اعظم الأسباب . وهناك سبب آخر لذلك وهو تحاشي النصارى في القرون الاولى إثارة اليهود والرومانيين عليهم لكي لا يزيدوا في احتقارهم والسخرية بهم وتكذيبهم وايدائهم واضطهادهم وتنفيذ الناس منهم ومن دينهم فكانوا في ذلك

(١) لذلك ذكر رؤيتهم للمسيح في أول رسالة كتبها - كما يقولون - بعد رسالته الى أهل تسالونيكي فان هذه الرسالة التي لأهل كورنتوس كتبها سنة ٥٧ م حينما بلغه أن بعض الناس أنكروا رسالته وقالوا ان تعاليمه تغاير تعاليم بطرس وغيره من التلاميذ قد كرمهم جميعا فيها فملاهم لئلا يخرجوا عليه ويكذبوه ويؤيدوا كلام الناس فيه . وقد دأري في رسالته هذه أيضا ( أبولس ) اليهودي الاسكندراني البليغ الذي كان مزاحا له ( راجع ١ كو ١٦: ١٢ وأعمال ١٨: ٢٤ - ٢٨ ) وأما رسالته الى أهل غلاطية التي احتد فيها على التلاميذ - كما بينا - فكتبها بعد ذلك سنة ٥٨ م على ما يزعمون بم عاش بولس بعدها نحو عشر سنين لانه مات سنة ٦٨ وكان وقتئذ قد طار صيته بينهم حتى ملا ذكره الأفاق لدهائه وسياساه وعلمه ونشاطه اكثر من سائر رفقاءه

## (المنار - ج ١٦ م ٥) قول المسيح إنه لا يعمل معجزات ٣٧٣

حقيقة حكماء، ولعلمهم فعاوا ذلك أيضا بارشاد بولس واضرابه من عقلائهم وساستهم  
 ولكن من لم يفهم ذلك من النصارى بعدهم ادعى أن المسيح وعد اليهود  
 بالظهور لهم بعد دفنه في الأرض بثلاثة أيام وثلاث ليال فزاد هذه العبارة في الإنجيل  
 متى (١٢: ٣٩ و ٤٠) فإن العدد (٤٠) منها لا وجود لمثله في الإنجيل الأخرى  
 وقد تكلمنا على ذلك في رسالة الصلب صفحة ١٠٦ و ١٠٧ و ١١٧ و ١١٨. راجع أيضا  
 (او ١١: ٢٩ - ٣٢ ومت ١٦: ٤ ومر ٨: ١٢) وجميع هذه النصوص المشار إليها هنا  
 صريحة في أن المسيح اجاب المقترحين للآيات مرة بقوله « ان يعطى هذا الجيل آية »  
 كما في مرقس ومرة بقوله « ان يعطيهم آية الا آية يونان لاهل نينوى » كما في لوقا  
 وغيره. ولا يخفى ان يونان لم يعط اهل نينوى اي آية فكان مراد المسيح أنه يجب  
 أن يؤمنوا به بمجرد دعوته لهم كما آمن اهل نينوى ببونان بمجرد مناداته لهم (راجع لو  
 ١٠: ٣٢) ولنسكري المعجزات ان يستدلوا بذلك على صحة دعواهم أنه لم يفعل شيئا  
 منها. فالمسيح لم يظهر لأحد، ولا وعد اليهود بذلك كما ادعى المحرف للإنجيل. ولولا  
 ان عدم ظهور المسيح لأي احد من اليهود والرومانيين وغيرهم من الكافرين كان  
 معروفا شائعا متواترا بين النصارى الاولين لزاد المحرفون للإنجيل قولهم انه ظهر  
 ليمان وعلان منهم ايضا ولكن مثل هذه الزيادة لا يمكن ان تمر على الناس بسهولة،  
 ولا تدخل عليهم خفية بدون ان يشعروا بها كما دخلت عليهم الزيادة التي في الإنجيل متى  
 (١٢: ٤٠) لان ادراك هذه الزيادة يحتاج لشيء من الانتباه والتدبر ولذلك  
 ترى النصارى يقرأون هذه العبارة في الإنجيل متى صباح مساء ولا يشعرون بأنها كانت  
 وعدا لليهود بالظهور لهم ولا بأنه وعد لم يتحقق، واذا صح أن المسيح قالها لهم  
 وجب عليه أن يُري نفسه لهم بمقتضاها كما أرى نفسه لتلاميذه والا لكانوا  
 معذورين في عدم الايمان به وتكذيبه فان نفس تلاميذه شكوا فيه مرارا كما بيناه  
 في رسالة الصلب ولم يقنعهم الا بمجهود. فهل كان ينتظر منهم أن يكونوا أكثر  
 ايمانا به من نفس تلاميذه حتى يطالبهم بالايمان بقيامته من غير أن يروه لمجرد  
 سماع هذا الخبر من تلاميذه الذين كانوا كثيري الشك، عديمي الايمان بنص  
 الإنجيل (مت ١٧: ٢٠). فكيف أخلف المسيح اذا وعده لهم؟ وكيف يجب



عليهم تصديق عديدي الايمان؟ ولا يخفى ان من كان كذلك لا يتعاشا الكذب وخصوصا لمصلحته ولا يخشى الله. وأي مصلحة أكبر من أن يصبح أولئك الاشخاص الفقراء، المحتقرين، المستضعفين، بعد موت سيدهم ويأسهم منه وابتداء تلاشيهم - يصبحون رؤساء للناس ورسلا لهم بشرعون لهم ما يشاؤون، ويأخذون من أموالهم ما يرغبون (أع ٤: ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٣٧ و ١٦: ١-٣ و ٢ كو ١١: ٩٨) بل يقتسمون جميع الاموال والممتلكات بينهم بلا عمل ولا تعب سوى القول بأنهم رأوا المسيح بعد موته حيا. كما عليهم بولس وغيره. وقد عاد اليهم الامل - لما بثه فيهم عقلاؤهم ومفكرهم - بقرب رجوع ملك إسرائيل اليهم حينما رأوا اقبال الناس عليهم وخضوعهم لهم وهو الامل الذي طالما خالج نفوسهم وكانوا يرتقبون كل يوم تحققه من قديم الزمان (أنظر أع ١: ٦) حتى أنهم اعتقدوا أنهم سيملكون في الارض مع المسيح الفسنة (رؤ ٢٠: ٦ و ٤) في ذلك العصر الذهبي الذي كان يتوهمه اليهود والى الآن ينتظرونه، وأنه متى جلس المسيح على كرسي مجده يجلس التلاميذ الاثنا عشر (١) على الكراسي ليدنوا أسباط إسرائيل الاثني عشر (مت ١٩: ٢٨)

(١) حاشية: لو جارينا النصارى في طريقهم لاثبات قدم كتبهم لقلنا ان عبارة جلوس التلاميذ على اثني عشر كرسي الواردة في الانجيل متى تدل على أن هذا الانجيل كتب قبل حادثة الصلب وقبل تسليم يهوذا (وهو أحد الاثني عشر) للمسيح. والا اذا كان هذا الانجيل كتب بعد ارتداد يهوذا لما ذكر كاتبه فيه الا أحد عشر كرسيا تفاديا من نسبة الخطا الى المسيح. فلا أدري لم لم يقولوا بذلك وقد كانوا يجدون لهم أنصاراً كثيرين!! فهذا مثل من أمثلة براهينهم على قدم كتبهم!!

فان قيل لعل الكاتب أخذ هذه العبارة عن بعض مکتوبات قديمة كتبت قبل حادثة الصلب ولم يصاحبها لمدم التفاته أو لأنها تقبل التأويل حيث قد اتخبط (متياس) بدل يهوذا (أع ١: ٢٦). قلت كذلك نحن نقول في بعض عبارات كتبهم التي تدل على القدم فان مؤلفي الانجيل أخذوها أحيانا كما هي عن قبلهم لمدم التفاتهم أو لأنها تقبل التأويل ولو مع التكاليف الزائدة كما فعل النصارى فيها بعد ذلك، وأحيانا حوروها لتكون أقرب للتأويل مما كانت أو حرفوها. مثال ما فيها مما أولوه قول متى عن لسان المسيح ٢٤: ٣٤ (الحق أقول لكم لا يضي هذا الجيل حتى يكون =

وأن زمن رجوع المسيح قريب جدا وأنهم يقولون أحياء الى نزوله (١ تس ٤: ١٥ - ١٨) حتى قال لهم بولس « عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام » وليس هذا فقط بل قد وعدهم المسيح (كما في مر ١٥ : ٣٥) بأن من ترك شيئاً لأجله يأخذ مائة ضعف في هذه الدنيا وله الحياة الابدية في الآخرة ، وأفهمهم بولس أيضاً بأنهم جميعاً سيدينون العالم والملائكة (١ كو ٦ : ٢ و ٣) وقد بلغ بالرؤساء منهم القرور والجهل الى درجة ان توهموا او اوهموا الناس ان يدهم غفران الذنوب (١) ومفاتيح

= هذا كله) فاذا صح أن الحيل قد يراد به في لغتهم الصنف من الناس كالأمة اليهودية كلها فالكتاب انما استعمله بهذا المعنى وعليه فهو لا يدل على قدم الانجيل . واذا كان هذا اللفظ لا يراد به الا الطبقة الموجودة في زمن ما كان هذا القول دليلاً على أن هذا الانجيل كتب قبل اقراض جميع معاصري المسيح وحينئذ يكون عيسى نفسه مخطئاً في هذه العبارة . فهي إما أن تكون صحيحة والانجيل ليس بقديم، وإما أن يكون الانجيل قديماً وعيسى مخطئاً فأى الوجهين يختارون ؟ وأما القول بأنها صحيحة وأنها تدل على قدم الانجيل فهذا مما لا أفهمه !! والحق أنه لولا عدم التفات أولئك الكتبة لما وجد في كتبهم ما وجد فيها من التناقض والغلطات التي لا تحتاج لكثير تأمل أو تفكر ولذا كان منهم من ناقض نفسه بنفسه في الكتاب الواحد بل في العبارة الواحدة راجع صفحة ٤٨ !! (١) ان كان هؤلاء الناس معصومين من الخطايا فكيف رآه بطرس اليهود

في انطاكية حتى قال عنه بولس « انه كان ملوماً أو مداناً وانه هو ومن معه لا يسلكون باستقامته حسب حق الانجيل » (غل ٢ : ١١ - ١٤) وكيف أنكر المسيح وقت أخذه للصلب وأقسم أنه لا يعرفه (مر ١٤ : ٧١) ؟ وان كانوا غير معصومين فكيف اذاً يغفرون للناس ذنوبهم وهم - فوق ما تقدم - عديمو الايمان كما قال لهم المسيح ؟ (مت ١٧ : ٢٠) أليس اليهود أفضل منهم لانهم امتنعوا عن اداة الزانية - حينما ذكرهم المسيح بخطاياهم - وبكتهم ضمايرهم (يو ٨ : ٧ - ١١) وأما هؤلاء فيدينون الناس {أع ١٣ : ١١} ويمسكون خطاياهم {يو ٢٠ : ٢٣} وهم أقسمهم مدينون !! فلم ذلك وما حكمته وهل هو مما نسمه عقول النصارى أيضاً كما وسعت التثليث وغيره ؟ وهل لا يزال البروتستنت منهم ينكرون أن مسألة الاعتراف، وبيع أوراق الغفران (Indulgences) والقطع من الكنيسة، والسلطة البابوية، وغير ذلك مما تسببت عنه مفاصد عديدة - يعرفونها - بين جميع النصارى =



ملكوت السموات (١) وان كل ما يربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء وكل ما يخلونه على الارض يكون محلولاً في السماء (مت ١٦: ١٩ و ١٨: ١٨ ويو ٢٠: ٢٣) الخ الخ فن اذاً لا يقول بتوحيدهم في قيامة عيسى ليدخل في زمرة من حتى ينال ما نالوه أو سينالونه في الدنيا والآخرة؟ مهما ناله من الازى والاضطهاد الموقت طمعا فيما سيحصل له ولأتمته من صلاح الحال وحسن المستقبل والنعيم الدائم في الدارين. الا ترى ان القاتل يقدم على القتل طمعا في المال مع علمه بأنه غالباً سيقع في القصاص الذي يذهب بحياته كلها ولكن الأمل في السعادة والطمع في لذة المال يدفعه لارتكاب هذا الاثم الفظيع مهما كانت نتيجته.

== منذ القدم انما نشأت كلها من عبارات كتبهم هذه التي - في الحقيقة - ما وضعها الآباء فيها الا لينبأ عليها سلطتهم بدعواهم أنهم خلفاء المسيح ورسله ونوابهم فيكون لهم من السلطة والحقوق ما لاولئك سواء بسواء؟ واذا كان للتلاميذ حق التصرف في ملكوت السموات! فكيف أصبح البروتستانت يذكرون على الرؤساء الروحانيين (وهم خلفاء التلاميذ طبعاً) حق التصرف في هذه الارض الصغيرة الحقيرة وهو الحق الذي يدعونه دائماً لتبقى الناس في أيديهم كالانعام كما كانوا منذ القرن الاول؟ اليس انكارهم هذا أثراً من آثار العقائد الاسلامية التي وصلت الى مصلحيهم من حيث لا يشعرون، أم هم يكابرون؟ وقد جاء بها النبي الامي في أزمنة الجاهلية والعالم كله في الضلال المبين (١) أي عقل أصغر! وأي إدراك أقصر! وأي علم أقل! وأي عقيدة أسخف!

وأي وهم أكبر! وأي غرور أعظم! بمن يعتقد مثل هذه العقائد؟ فان الارض ومن عليها ليست الا ذرة من ذرات هذا الكون الواسع الكبير العظيم كما أثبتته علم الفلك الحديث. قارن عبارات كتبهم هذه بقول القرآن الشريف (ومن ينفر الذنوب الا الله) وقوله: (خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) وقوله (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) فالبشر ليسوا أفضل من جميع مخلوقات الله تعالى كما كان يتوهم أولئك الواهمون المقتنون المغرورون، وما قدروا الله حق قدره، سبحانه وتعالى عما يتوهمون ويصفون ويشركون، هو الكبير المتعال، ليس لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً، لا إله الا هو الواحد القهار، رب السموات والارض رب العرش العظيم، فله وحده الحمد والشكر أن طهر عقولنا بعقائد الاسلام، من تلك الاوهام، ورفع قلوبنا بالتوحيد، حتى لانتمها بالذل والحين والعبادة لامثالنا من العبد

## ( النار - ج ٥ م ١٦ ) عدم اضطهاد النصارى لاجل عقيدة القيامة ٢٧٧

هذا اذا سلم أن التلاميذ ومن معهم من النصارى كانوا حقيقة يجاهرون على رؤوس الاشهاد بدعواهم قيامة المسيح ( انظر رسالة الصلبي ص ١٤٩ ) وانه نالهم جميع الاضطهادات التي تسببها من قصاصي النصارى . واذا سلم ذلك فهل كانت كل هذه الاضطهادات بسبب هذه العقيدة وحدها ؟ مع انهم كانت لهم عقائد اخرى يخالفون بها غيرهم ، وكان اكثر ما يتهمون به هو التهم السياسية لا عند الرومانيين من الحرية في المسائل الدينية ولعدم وجود سلطة عليهم في ايدي خصومهم اليهود وخصوصا بعد تشتت هؤلاء وخراب اورشليم سنة ٧٠ م وقد اعترف مؤرخوهم بأنه لم يمس المسيحيين اذى في اثناء حرب الرومانيين مع اليهود لان المسيح كان انبأهم بخراب اورشليم ووصاهم بهجرها

ولا يخفى ان (استفانوس) - اول شهيد في النصرانية، وإنما رجمه اليهود لانهم اتهموه بالتجديف على موسى والناموس وعلى الله (راجع اع ١١: ٦ - ١٤ ) وكان رجمه بعد ان القى عليهم خطابا طويلا كما هو مذكور في الاصحاح السابع من سفر الاعمال وليس في هذا الخطاب ذكر اقيامة المسيح من الموت ولا لرؤية احد له بعد هذه القيامة المزعومة ، بل قال ان اليهود قتلوه كما قتلوا قبله انبياء كثيرين (اع ٧: ٥٢) . ومن عبارة استفانوس هذه يفهم ان بعض اليهود المتصرين في أوئل المسيحية لم يكونوا يعتبرون الصلب والموت قتلا من قيمة المسيح عندهم ولا مازالا لعقيدتهم فيه بل كانوا يعدونه من مصائب الدهر التي اصاب المسيح واصابت غيره من انبياء الله السابقين الذين تمود اليهود قتلهم من قديم الزمان . فقول المبشرين الآن انه لولا قيامة المسيح من الموت ما قامت للنصرانية قائمة لأن صلبه<sup>(١)</sup> وقتله زائل عقيدة تلاميذه فيه وبرؤيتهم له بعد الموت انتشيت نفوسهم، إنما هو قول باطل لأن التلاميذ ما كانوا يعتقدون استحالة الموت والقتل عليه ولم يعتبروا حصول ذلك الا شيئا معتادا بين الكثيرين من الانبياء قبله فهو ليس بدعا من الرسل في ذلك . وهذا الاعتقاد هو الذي كان فاشيا فيهم قبل ان نبههم بولس

(١) هذا الكلام كله مبني على تسليم قصة الصلب كما هي في كتبهم



## ٣٧٨ ما الذي جرى المسيحية من السقوط بعد الصلب ؟ (الناشر - ج ٥ م ١٦)

واضرابه من مفكرهم - البصيرين بحال امتهم ومستقبلها الفيورين عليها - الى حكمة  
لحصول الصلب والموت للمسيح وهي خلاص البشر به فبهذا اصبحت ينظرون الى  
الصلب بغير نظرهم اليه أولا واعتبروه اكبر ما يشرف المسيح ويرفع منزلته في عبود  
الناس اجمعين فصاروا بعد ذلك يدعون الى عقيدتهم هذه فرحين مسرورين (١ كو ١ :  
١٨) نعم يجوز انه اولاً ان تنبهوا الى هذه الحكمة لكان يمكن لليهود أن يأتروا  
في بعض عامتهم الضعفاء ويزالوا عقيدتهم في المسيح أو يحولوا بعضها منهم عن  
الايمان به . فالذي جرى النصراني من ذلك ( اولاً ) هو علمهم بما حصل الانبياء قبله  
من الاضطهاد والاذى والقتل والمرض وغيره من مصائب هذه الحياة التي يجب  
ملاقاتها بالسكينة والصبر والرضا بقضاء الله وقدره ( انظر أع ٢ : ٢٣ ) ( وثانياً )  
هو الحكمة التي اخترعها لهم بولس وغيره أو نبههم اليها ، ولو ان بولس جعل  
قيامه المسيح من أكبر أسس هذه الحكمة إلا انه كان لاشك يمكنه الاستغناء عن  
القول بها لولاميله الفطري دائماً الى الغلو والاغراق في كل ما اعتقده أو ارتآه كما هو ظاهر  
من رسائله ومن اعماله قبل دخوله في المسيحية وبعدها فقلوه بها إنما كان من زيادة  
قلوه في تكريم المسيح (١) ومحققا اشماته اليهود به وغيظا لهم واستماله للوثنيين بتقليد  
عقائدهم في مخلصهم . وهو في تحوله هذا السريع من بعض المسيحية واضطهاد  
اتباعها الى محبتها ونصرتها يشبه عمر بن الخطاب في تحوله فجأة من عداوة الاسلام  
واهله الى محبته ونصرته . هذا إذا سلمنا قصة بولس الواردة في كتبهم وفرضنا أن  
ما نصره واحبه هو المسيحية لا ديانة جديدة هو الواضع لها ، ولكننا نرى ان علماء  
الافرنج الحنفية قد اصبحت الآن يشكون في كل ما رووه ونقلوه لما علموه عنهم من  
كثرة التحريف والاختلاق ، وهو الأمر الذي قرره القرآن منذ نزوله (راجع مثلاً  
٧٥:٢ و ٧٦) ولكنهم كانوا وقتئذ يكابرون ويكذبون

(لها بقية) الدكتور محمد توفيق صديقي

(١) كما تعالى بعض اليهود كيو سيفوس وقالوا ان موسى لم يميت وانما اختفى عن قومه ولا يزال  
حياً ، وكما تعالى النصراني في مريم وقالوا انها رفعت بعد الموت الى السماء بروحها وجسدها ولهم عيد  
( يوم ١٥ اغسطس ) يحتفلون فيه بذلك رفقاً بها !! وكان الوثنيون يقولون برفق بعض آهتهم  
الى السماء ( انظر مثلاً كتاب النصرانية والاساطير ، لمؤلفه روبرتسن ص ٣٨٤ ) ويقول اليهود  
برفق بعض الانبياء اليها ايضاً ( راجع عب ١١:١٩ و ٢ مل ١١:٢ )

(الطابع - ١٦م ١٦) دعاة النصرانية في البحرين وبلاد العرب ٢٧٩

## باب المناظرة والمراسلة

سيدي العلامة المشتهر منشي النار الازهر أيد الله بك الشرع الاغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فلم أنس لا أنسى تلاوة أعداد مجلتك المحترمة وما حوته من منشورات  
نصاري البروتستان في القارة على العالم الاسلامي ودسائسهم في اضلال ضعفاء المسلمين  
ونهيدهم حياة الاديان حق الاسلام بقواهم ونمداهم المدهشة وما كان يشيعه (زوير)  
عن مسلمي البحرين من تأثير عملياتهم فيهم

أقرأ تلك المنشورات وأنا ملي ترتمش وفرائصي ترعد، ونيران الاحزان تلهب  
في أحشائي وتتقد.. حتى اني سئمت العيش آثذ وشفقت الاهلين والوطن وخرجت  
بوجهي كهايم في فلاة حتى بلغت مجمع البحرين لكي أطالع على حقيقة الامر وأتحقق  
محة ما أشاعه دعاة البروتستان عن تلك القارة الاسلامية المحضة فانتدرك الخطب  
بمدقنا عن بصيرة

خللت بلاد البحرين في أول يوم من هذه السنة والتقيت بأمرها وقاضياها وبالعلماء  
والاعيان من أهلها . وقتشت عن ( زوير ) فأخبروني بسفره الى البلاد المصرية  
واتفق نزولي في دار قرية من مستشفى البروتستان ومن مدرستهم ويوتهم فأرسلت  
الى بعض خدمهم من مساهمي الجزيرة وأخذت منه بعض المعلومات الضرورية وظفرت  
بتساوير ادارتهم الكائنة في البحرين وفي مسقط والكويت والبحرة

ان الخطر مما لا يستعصر ولكن مما يهون الخطب ان اكثر ما يشيعونه من نجاح  
مساهم في هذه البلاد مبالغات أو مفتريات يقصدون من نشرها اغراء جمياتهم الكبرى  
وتشويقها حتى تبذل لهم الاموال الجسيمة

وها أنا ذا ذاكر لسيادتكم بعض ما كشفته عن أمر هؤلاء وسوف أذكر في  
حضرتك البقية بالمشافهة ان شاء الله تعالى

أما الدعاة المنتشرة في البحرين فلا يبلغ عددهم العشرين رجالا ونساء وأكثرهم  
لأبحسن العربية ، ولا يعرفون شيئا من العلوم الدينية ، وهذا بعض ما يدل على ان



هؤلاء يفشون جميعياتهم الكبرى التي تتفق عليهم الاموال الطائلة لظهور عجزهم وقصورهم في اداء وظيفتهم فنذهب بهم أموال الجمعية هواء في شبك وقد لقيني معلمهم بعض الايام وسألني عن قوله تعالى « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة » الخ الآية . فقال ان المستفاد من الآية هو علم الملائكة بالغيب بل بما لم يعلمه الله تعالى . قلت ياسبحان الله كيف تستفيد ذلك من الآية مع تصريح الملائكة في هذا السياق بقولهم ( لا علم لنا الا ما علمتنا ) وتصرح الباري عز شأنه بقوله ( اني أعلم ما لاتعلمون ) : ثم ان الملائكة لم تعترض على الله في خلق آدم وانما استفهموا منه تعالى عن جواز صيرورة الظالم المفسد ( في رأيهم ) خليفة فقالوا بمد قوله ( اني جاعل في الارض خليفة ) ( اتجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ) الخ ولم يقولوا اتخلق فيها من يفسد

ومتى كان هذا القول من الملائكة استفهاما وسؤالاً عن جواز استخلاف الله تعالى ظالماً ولم يكن ذلك منهم اعتراضاً عليه دل ذلك على عدم علم الملائكة الغيب وعلى سعة علم الله تعالى دون العكس كما توهمت

وتكلمت معهم يوماً في مكتبتهم في مسألة اشباع المسيح عليه السلام خمسة آلاف نفس بخمسة اربعة المذكورة في انجيل متى وغيره وبرهنت لهم بالأدلة الواضحة مناقاة هذه القضية لحكم العقل والعلم ، فاعترفوا بمناقضتها لحكم العقل لكنهم اعتذروا بأن الدين لا يضمره مناقضة العقل ! فينت لهم في مقالة ضافية الذيل وجوب معاضدة العقل للدين ومصادقتهما ويستحيل بدون ذلك ايمان الانسان ايماناً صادقاً وذكرت لهم موافقة الدين الاسلامي للاحكام العقلية وتصرح بعض علماء الاسلام بقضية ( كل ما حكم به العقل حكم به الشرع وكذلك العكس )

ولدعاة البروتستان في البحرين مدرسة صغيرة مركبة من حجرتين يجلس الاطفال في التحنانية منهما ويجمع الكبار للصلاة في الفوقانية ولا يبلغ تلاميذها عدد الاصابع وما فيها من المسلمين غير صيين عربي وفارسي يتعلمان فيها الانكليزية ، ورايتهما يستهزان بصلاة هؤلاء ويقول احدهما للآخر كيف يقبل الله تعالى صلاة يقضون فيها بأدوات اللهو ويقضون باسم الصلاة شهوات انفسهم

وأما تاريخ ( زويمر ) فالمشهور بين أهالي البحرين انه في أول مجيئه قبل بضع عشرة سنة صادف خشونه من الناس فهاجر الى بلاد الحسا ليستقر فيها فوجد في أهلها ذكاء وتنبهاً وان البلاد عثمانية لا يسود فيها حكم لقونسل انكليزي حتى يستظهر

## (النار - ج ٥ م ١٦) نشر كتب النصرانية عجائبا في البحرين وغيرها ٣٨١

منه به كما ستسمع ، فرجع الى البحرين بخفي خنين واستمذّب ما يراه ثمة من المهانة وكان يلقب نفسه « ضيف الله » والاهالي يدعونه « ضيف ابليس » ( كذا ذكر الناس ) وكان قد فتح في مبدل أمره حانوتا في السوق لبيع الكتب الختلفة ثم تخصص بالتدريج لبيع الكتب المسيحية وبعد اعوام عزم على شراء أرض هناك فامتنع الحاكم ان يبيعه مع انه اشترط على نفسه ان لا يضع فيها ناقوساً ولا غيره من آثار النصرانية ولا يدعو فيها الى دينه لكن ( زويمر ) توسل بقونساية الانكليز في وشهر والبحرين فألحت القونساية على الحاكم واخذت منه قدرا واسماً من الارض لزويمر ثمن أربعة آلاف روية تقريباً واسسوا فيه مدرسة ومستشفى صغيراً لنشر دعوة الانجيل بتمام حربته ( أفلا يدل هذا وأمثاله على توربة في لهجة أوربا في ادعاء اجتناب ساستها الامور الروحية وتجنب رجال ديانتها الامور السياسية ؟ )

ولم يظهر خلال هذه الاعوام نجاح لزويمر الا في أمور أربع ( الاول ) زيادة راتبه ومعايشه الى ١٥٠ رية في الشهر غير ما يتبرع عليه بعض احيائه الامريكانيين ( الثاني ) تكثيره عدد الدعاة في بلاد البحرين من رجال ونساء امريكيات يتطلبون بمساهم الارتزاق ( الثالث ) استخدامهم لفقراء المسلمين في ارادتهم ثم يأخذون صورهم يرسلونها الى بلاد أخرى يشيرون عنهم انهم تقصروا والصحيح انهم تبصروا في دسائس مخالفينهم ولقد شاهدت في مستخدميهم الفيرة الاسلامية والشكوى عما هم فيه حيث ان الفقر ألجأهم الى خدمة عباد المسيح ( الرابع ) توزيعهم نسخ الانجيل بين المسلمين ولشدّما أخطأوا في هذا الامر وسيندمون حين لا ينفعهم الندم ، لان أبناء القرآن اذ اطلعوا على آيات الانجيل سقطت موقمها من أعينهم . وقد اتسع نطاق خفي في ذلك فلم أجد مسلماً يسمع الانجيل الا ويتكلم عليه .

ولقد قال لي بعض البحرينيين انني كنت أعتقد قبل ان أرى الانجيل انه كتاب الهي ولكن يد التحريف مست بعض آياته : وبعد ما وصلتني منه نسخة سقط من عيني حتى كدت ان أنكر نسبة شيء منه الى البارئ

ولقيت الشاب الفيور ( يوسف كانون ) أحد أجلاء البحرين ومن يحب اليهم زويمر وقد أحفنه بنسخة من المهددين فقال وقد أعانتني قرائتهما على محاجة زويمر معي في كثرة أزواج نبينا محمد ( ص ) فقلت انها لاتنافي رسالته من الله تعالى وهذا سفر صموئيل من التوراة ينطق بأن سليمان النبي عليه السلام تزوج بمئات من النساء وان داود عليه السلام تزوج بغير زوجته على وجه غير وجيه : الى آخر ما قال



## ٣٨٢ جمع الانكليز للسلاح من عرب الشرق (المنار - ج ٥ م ١٦)

وكان شبان العرب يذكرون لي ما صنع في خواطرهم من الاعتراضات على الاناجيل وجاء بعضهم يوماً بنسخ من الانجيل الموزع عليهم قد كتبوا على هوامشها اعتراضات جمة .. ولقد نهيتهم عن احراقها اذ بلغني ان أكثر جهالهم يأخذون نسخ المهود الموزعة عليهم ويحرقونها !! أو يلقيونها في البحر !! ويبيعون اغلفتها ويستعملون الاوراق لصناعة الكرتون أو سائر حوائجهم !

وبالجملة ان نشر هؤلاء تلك الكتب بالجان وشبهه تلقي خسارات باهظة على كاهل جميعهم من دون فائدة ، بل المرجح ان ذلك يعود عليهم بمضرة كبيرة يصعب عليهم ملافاة اخطارها في المستقبل . وهي توجه أفكار المسلمين الى اشاعة ما في الاناجيل وانكاره تماماً فهم ما لم يقرأوا الاناجيل مدعون حسبما يظهر من قرآتهم المقدس ( ان المهود كتب لاهية مست يد التحريف بعضاً من آياتها ) ومق اطلعوا على خوافيها ، فقرأوا من جميع ما فيها ، وعرفوا مواضع الطعن منها .. أقول هذا ولا أظن المسيحي يتعرف لي أو يصدقني لما ملا قلبه من الشغف بالانجيل ، ويزعم ان الناس كلهم يرون انجيله مثلما يراه ، كلا ، ومن أنذر فقد أذر

أخذ الافرنج منذ سنين يوزعون الاسلحة النارية في بلاد العرب ، بالجان بعضاً وبازهد الايمان أخرى ، يقصدون من ذلك إلقاء الفتن والقلاقل الداخلية فيقع بأس المسلمين بينهم ، ويمزق الاسلام أيدي أبنائه ، ولقد تأكد ظنهم من فتنة البين وما أشبه فحسروا في توزيع الاسلحة ثروة عظيمة

ولما ظهرت صيحة طرابلس ونهض العرب كاسود ضارية يستعملون تلك الاسلحة والسهام في محور أعداء الاسلام خابت ظنون الافرنج وانتقضت سياستهم فطفقوا الآن في موالي جزيرة العرب يشترون منهم بأثمان غالية تلك الاسلحة التي فرقوها بينهم بأبخس الاثمان فتضاعفت خسارتهم مرة أخرى ( تلك اذن كرة خامرة )

وها أنا ذا أنذرهم ( ولا يعني الانذار ) واحذرهم من نشر كتبهم في المسلمين لانهم في هذه الفكرة كالباحث عن حقه بظلمه يصرونهم بمواضع الطعن و يمكنونهم منها ، ولسوف تراهم يشترون بأغلى القيم جميع الاناجيل التي فرقوها فيهم بالجان أو بقيمة زهيدة ويسعون في جمعها بكل وسيلة وحيلة وتكون خساراتها في حال جمعها أكثر من خساراتهم حال تفريقها وتكون عاقبة أمرهم في نشر أسلحتهم الدينية كأمرهم وخطأهم في نشر أسلحتهم النارية .. ومن أنذر فقد أعذر

(المنار) ان هؤلاء القوم لا يبالون بزيادة تقور بعض من يرى كتبهم من دينهم ويكتفون بمن يأخذ هذه الكتب بالانس بهم واعتياد البحث عنهم والتشوف الى سائر ما ينشرونه ولو بقصد الاختبار أو السخرية ، وحينئذ يفتح لهم باب التشكيك في الاسلام بنشر الكتب التي تظعن فيه ولا يذكر فيها شيء من كتبهم ، وحتى شك المسلم في القرآن أو نبوة النبي (ص) كفر وبطلت ثقته بالاسلام ، وهذا عند الدول أول أول درجات الفتح السلمي بواسطة دعاة النصرانية . فالأولى للمسلمين ان لا يأخذوا شيئاً من كتبهم البتة الا من كان متصدياً للدفاع عن الاسلام والتفرقة بين الحق والباطل ، ومن أخذ منها شيئاً فلا كفارة لاخذه مثل إحراقه بالنار ، قبل ان يهوي به الى النار ، وقد أخطأ السائح الفاضل بنهي الناس عن احراق تلك الكتب التي تثير الفتنة ، وتزق شمل الأمة ، وتكون وسيلة للشك في الدين ، ولازالة ملك المسلمين ، وكما ينبغي إحراق تلك الكتب الضارة ينبغي أيضاً نشر الكتب التي تبين حقيقة هذه النصرانية التي يدعونها اليها ليعلم المسلمون انها أبعد الأديان عن دين المسيح الصحيح ، وعن دين بولس الذي ألفه باسم المسيح ، وأودعه هذه الكتب التي يسمونها العهد الجديد . وليعلم أهل الصلاح والتقوى والفيرة الدينية من أهل البحرين والكويت وسائر بلاد الخليج الفارسي وعمان والمراق أن نشر الكتب التي تشكك الناس في القرآن والاسلام ، ستزداد عاما بعد عام ، فعليهم ان يؤلفوا جمعية للدفاع عن دينهم يكون أول عملها مجاهدة هؤلاء الدعاة ( المبشرين ) بمثل ما يجاهدون المسلمين به ، بأن يكون أول عملها توزيع الكتب التي تبين حقيقة النصرانية الحاضرة مجانا في كل مكان وصلت اليه فتنة هؤلاء الدعاة ، وأهمها هذه الرسائل الجديدة التي تنشرها نحن وكتاب ( العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ) فهذه أنفع من كتاب الجواب الصحيح وكتاب إظهار الحق وامثالهما من المطولات التي لا يفهمها حق الفهم الا العلماء ولتذكر الشيخ مقبل الذكير والشيخ قاسم بن ثاني أن الاجر في نشر امثال هذه الكتب والرسائل صار في مثل تلك البلاد أفضل من طبع كتب الفقه والفتاوى والرد على المبتدعة المتقدمين الذين انقرضت مذاهبهم وماتت بدعهم . لان هذا يتعلق بحفظ أصل العقيدة وكنه الاسلام . ثم يجب على الجمعية ان تفني المسلمين عن مدارس دعاة النصرانية وتمنعهم من الدخول فيها بكل الوسائل الممكنة . والاندماوا حيث لا ينفعهم الندم . ومن أنذر فقد أعذر ، والسلام



## ﴿ جمعية خدام الكعبة ﴾\*

ان الاتحاديين أضروا بالاسلام والمسلمين أكثر من أضرار الاعداء الحقيقيين فقد مزقوا الدولة وأذلوا العثمانيين والمسلمين معا وفرقوا الكلمة ولعبوا بالامة وضيعوا من ممالك الدولة الاسلامية في خمس سنين ما لم يضع مثله عبيد الحميد وأعوانه في أكثر من ربع قرن - وقد تقروا من هذه الدولة - المصيبة من أيدي أبنائها بأكثر مما أصابها به الاغيار - قلوب العالم الاسلامي - واذا كان العدو الماتل خيراً من الصديق الجاهل فما بالك بهذا الصديق الجاهل اذا كان زنديقاً ملحد لا يعتقد بالله ولا يؤمن بما به تؤمن، ولا يصدق ويوقن بما تصدق به، وتوقن الاله الا دعوى لسانية تخالفها الافكار والاعمال، وتباينها السيرة والحال وهو مع ذلك قد تطور باطوار لا تلامس الجنس الذي يدعي الانتساب اليه، وتشكل باشكال صارت وبلا على جنسه وعليه

لئن كنا نؤاخذ الاتحاديين على السيئات التي اجتروها، والجرائم التي ارتكبوها، والاضرار التي جلبوها على الدين والامة والدولة، وعلى العثمانيين عامة وعلى أنفسهم خاصة - فانا ذلك لكونهم اخواناً، نحب لهم ما نحب لانفسنا، ولا نود لهم الزيف والاضلال ولا نريد لهم الخراب والدمار، ولا نرضي لهم بالذل والصفار ونفار عليهم أضعاف غيرهم على أنفسهم

ولئن كنا في أسف وحزن وغم على ما أصاب اخواتنا الاثراك، من أيدي الاتحاديين الاغرار، وأذئابهم المفسدين الاشرار، وعلى عمل هؤلاء الاتحاديين بأنفسهم وشعبهم (والجاهل يعمل بنفسه ما لا يعمل العدو به) فانا نشكر من جهة أخرى لهؤلاء الاغرار أعمالهم الحبيثة، وأفعالهم السافلة، لانها نبهت المسلمين الى وجوب ترك الاتكال على الغير والى السعي والعمل لمثلهم وأمتهم وحماية دينهم والنظر في أمورهم واصلاح ذات بينهم وترقية أنفسهم وان كان ذلك قد جاء (بعد خراب البصرة)

فقد قدمت هذه الملايين العديدة من المسلمين عن العمل من قبل انكالا على هذه الدولة التي يفتخر سلطانها (ويحق له الفخر) بخدمة الحرمين الشريفين كعبة المسلمين قاطبة وروضة نبيهم أجمعين - والذي يحترمه المسلمون كل الاحترام ويفارون عليه أشد الفرة ويفدون بالارواح والانفس والاموال بسبب الاتسام بسنة

هذه الخدمة الشريفة. وتوهم أنها هي التي ترفع شأن الاسلام وتحفظ سلطته والحكم بشريعته وتحمي أهله وتعزم وتهض بهم وترفع رؤوسهم ، وتك أغلال الاستعباد عن المستعبدين، وتذيقهم نعمة الحرية الكاملة التي يتمتع بها بقية العالمين ولما ظهر لهم الآن الصواب من الخطأ، وتبين الرشد من الغي، وأزال الاتحاديون بأيديهم الأثيمة سجوف الشكوك والأوهام، وتجلت حقيقة هذه الدولة المنكودة للخاص والعام من هذه الملايين المتواكدة - اتبهاوا لحلمهم، ورجعوا الى أنفسهم، وثابت اليهم عقولهم، وندموا على انخداعهم كل هذه المدة (ولت ساعة مندم) فبوا من نومهم طائشين مدهوشين يتشبثون كالفرق بكل ما تصل اليه أيديهم، وينظرون الى مستقبلهم ومستقبل دينهم وأمتهم ومآل كتبهم وقبر نبينهم بعيون ملؤها الخوف والفرع، وقلوب تحيط بها جيوش الاضطراب والحلع ، ولا يدرون أين يسيرون وماذا يفعلون وأي شيء من الاعمال يقدمون ولا ذكر لكم مثالا واحداً من أمثلة رجوع المسلمين الى أنفسهم، وخلعهم في الانكسار على غيرهم عن عاقبتهم، ويأسهم من الدولة العثمانية، والحكومة الاسلامية القائمة بها الامة التركية. وهذا الرجوع والحلع وان جاء متأخرين عن وقتها كثيرا وربما لا تتمر المساعي اليوم ولا ينفع العمل فان فيها بشارة عظيمة لأن اعتماد المسلمين على أنفسهم بعد انكسارهم على الله، واهتمامهم بشؤونهم وأمورهم ، والسعي والعمل لملتهم وأمتهم وتوجه أفكارهم وأنظارهم نحو حماية الاسلام ورفع شأنه، وصيانة الشرع الشريف من العبث به، لا بد وأن ينفعهم اما عاجلا أو آجلا، وأن يحفظ لهم البقية الباقية، ان لم يعد لهم ما كان لهم في الايام الخالية ( وكل من سار على الدرب وصل ) والقنوط ليس من شأن المسلمين الصادقين، كيف وقد أخبرهم ربهم بأن العاقبة للمتقين، وان الله ولي المؤمنين: تألفت في لكةنو من بلاد الهند جمعية نافعة جداً ولكنها لا تزال في طور التكوين اسمها مجلس أو انجمن ( خدام الكعبة ) وقد نشر نظامها وبروزها بعد بيان مقاصدها وأغراضها ( وكل ذلك بصورة اقتراح لطلب الموافقة عليه ) حضرة الكاتب القيوم، والحامي المسلم الكبير، مستر ( مشير حسين القدواني ) ولما كان الوقت ضيقا وكان النظام والاقتراح طويلا كتبت اليوم بنقل مقدمة القدواني ونهيه الذي مهد به الكلام على اقتراحه صرغنا نقل الاقتراح وارسله الى البريد التالي ان شاء الله



وهذا هو التمهيد مترجما عن الخلاصة التي نشرت منه في العدد ١٦ من المجلد الثاني من جريدة ( الهلال الأسبوعية ) الغراء الصادرة يوم ٢٣ ابريل سنة ١٩١٣ من كلكته :

### ﴿ مجلس خدام الكعبة ﴾

يريدون ليطلقوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون  
لاشبهة في ان الله جل جلاله هو الحافظ لنوره . ولكن ألا نحب نحن بقاء هذه  
الامانة التورانية لدينا ؟ هل يختار الله غيرنا للمحافظة على هذا النور ؟ ألا يبقى من  
يؤمن على هذا النور من نسل الامة المحمدية الموجودة ؟  
منذ سنتين ونحن في ابتلاء شديد . كم استشهد من المسلمين في طرابلس ؟ وكم  
ذبح منهم في البلقان ؟ ولم يكتف الظالمون بسفك دماء اخواتنا بل تعدوا ان انتهاك حرمت  
الاماكن الاسلامية في البلاد التي وقعت في أيديهم فجعلوها اصطبلات وأخذوها كنائس  
ولا تزال قوات البلقان المتحدة ومعها جميع الدول المسيحية في سعي متواصل  
لاخراج أدرنة من أيدي المسلمين تلك البلدة المحتوية على مساجد خلفاء الاسلام  
سلاطين آل عثمان ومقابرهم ، ولاجل تمكين الرعب من قلوبنا نحن المسلمين تطلب  
بلغاريا الاستيلاء على القسطنطينية التي فيها مسجد أياصوفيا والمزار المقدس  
ان ماجرى في المشهد المقدس (١) من قريب غير خاف على أحد - واذا كان هكنا  
هيجان المسيحيين ذوي التهذيب المادي في القرن العشرين فمن يضمن لنا خلاص  
الكعبة العظيمة والمدينة المنورة من جريان مثل ذلك عليهما ( لا قدر الله )  
اذا قد استفدنا درسا وافيا في عدم الاعتماد على قوة أخرى أو دين آخر فيجب  
علينا أن تفكر ونعمل للمحافظة على مواضعنا المقدسة وخدمتها  
اخواني ! لا أريد بهذا القول الدول المسيحية بل أريد أن أنبهكم الى أن الواجب  
عليكم من الآن أن لا تتركوا أمر الاماكن المقدسة لشعب من شمو بكم أو طائفة من  
طوائفكم - أتراكم كانوا أم إيرانيين - فان هؤلاء المديهي الحيلة لا يقدررون على  
الاعداء الكثيرين سواء كانوا منفردين أو مجتمعين ، ولا يمكن لقوة أن تقابل عشر  
قوات . ألا وان الحق في نظر التهذيب المادي هو الشدة والقوة . ان العثمانيين

(١) النار : المشهد المقدس منار قبر الامام علي الرضا من أئمة آل البيت عليهم السلام والرضوان وهو في ( طوس ) من بلاد فارس وقد انتهك حرمة عسكر روسية وضربه بالمدايع

بجودون بالارواح؛ نساؤهم زمل وأولادهم تيتيم، وديارهم تخرّوب، ومزروعاتهم تلف وتنهب، فإذا يمكنهم أن يفعلوا وحدهم مع ذلك؟ لقد صار من الصعب السير على السلطان صيانة قبور أجداده من أيدي الأعداء وإساءاتهم - وقد وجهت القوات المسيحية بأجمعها ضفطها عليه - فما الذي يطبّقه على صيانة الكعبة العظيمة والمدنية المنورة والبيت المقدس وكر بلاء إذا اجتمع عليها الأعداء؟ وهل في قدرته وإمكانه حفظها من أيديهم؟ لا ينبغي لم يتروك المسلمون فرض حماية الأماكن الإسلامية المقدسة واحترامها لذمة الأتراك وحدهم؟

أيها المسلمون! أما أن تتركوا من الآن قولكم أنا معكم مسلمون، وأما أن تستعدوا على بكرة أيكم من الآن لحماية وخدمة أماكن دينكم المقدسة وأن تحذوا للوصول إلى ذلك ذرائع نافعة، وتدابير قوية ثابتة، وأن لا تدعوا الإسلام ذليلاً في أيدي أحد أن المسلمين اليوم مع ما هم عليه من الهيجان لم يقدروا على صيانة مساجد طرابلس وبرقة وسلاطيك من انتهاك حرمانها

أنا إذا كنا نحترم أماكننا المقدسة حقيرة، وإذا كنا نحب ديننا بحبة صادقة، وإذا كنا نرغب في حفظ الحرم المحترم من القذائف، وإذا كنا نود صيانة قبر أشرف العالمين نبينا وهادينا من حملة الأعداء، وإذا كنا لا نريد أن تكون حال قبر شهيد كربلاء كحال قبر الإمام الرضا، وإذا كنا لا نطمح تسليم بيت المقدس إلى مخالب البلقاريا أو روسيا - فمن الواجب اللازم علينا إذن أن نخطط لا تقسنا خطة ثابتة للمحافظة على الأماكن الإسلامية المقدسة وخدمتها وحمايتها وذلك يفرض علينا جميعاً الاعتناء بإبقاء أماكننا المقدسة على حالة جيدة سارة، وأن نيسر سبل تردد المسلمين إليها، وأن نعتني بالمحافظة على الصحة وغيرها فيها، حتى يستدل من ذلك على عظمة الدين الإسلامي وقديسيتها وعلو شأنه وسيطرته وجلاله، وحتى لا يتجرأ أحد من الملل الأخرى على النظر إلى تلك الأماكن المقدسة بنظر الازدراء أبداً

هذا هو التمهيد وسنتبعه بالاقتراح ان شاء الله والسلام خير ختام

عبد الحق البندادي

نائب استاذ العريية في كلية عليكرة الإسلامية

(المنار) إلتا ننظر ترجمة الاقتراح لبدي فيه رأينا التفصيل وأما الرأي الاجمالي فهو الاستحسان والتحييد فان هذا في جملة عين ما اقترحناه في آخر المقالة الخامسة من مقالاتنا (عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية) (راجع آخر ص ١٩٢ من هذا المجلد)



## كتاب متصرف عسير

﴿ وقائدها سليمان باشا الى السيد الادريسي ﴾\*

( يطلب فيه الاتفاق وعقد الصلح )

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الهادي الى سبل السلام ، والصلاة والسلام على سيد الانام ، وعلى آله ومحبيه الكرام ، من سليمان شفيق علي كمال متصرف وقومندان عسير الى السيد محمد علي الادريسي ارشدنا الله وايه لما فيه رضاء ، وألهمنا تقواه ، وتولى هدايا وهداه ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فان الاقطاع الحاصل والتنازع الواقع هو مخالف لما أمر الله تعالى بقوله ( ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم ) ولكن كل هذا بقضاء الله وقدره ، ولنا الآن بصدد البحث عما مضى ، وعسى الله ان يجمع القلوب ويكون الاسلام يداً واحدة على أعداء الدين ، ونذب عن حقوق المسلمين ، كما قال سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم « الاسلام كالبنيان يشد بعضه بعضاً » (١) الى كثير من الآيات والاحاديث الواردة بوجوب الاتحاد والتناصر بالدين ولا تزيدكم علماً بهذه المجالة فأنتم لستم كغيركم بل أنتم بدرجة من العلم . فلهذا أيها الاخ في الدين نسعى بما فيه صلاح المسلمين فهذه دول الاجانب من النصارى أعداء الدين قد تعاونوا وتناصروا واتفقوا على محو الاسلام وهدم قواعد الايمان وان يجهلوا البلاد الاسلامية مضغة في أنفواهم ، وقسمة باردة في اطباعهم ، وقد بلغنا ما حل باخواتنا المسلمين في الجهات فواجب علينا معشر الاسلام النذب عن الوطن ، النذب عن المرض ، عن النفس ، عن الدين ، كما قال عليه الصلاة والسلام « قاتل دون مالك » (٢) فما بالك دون نفسك ، دون عرضك ، دون دينك . ويمفو الله عما سلف ، فبادر لتدفع عن الوطن ، عن الدين ، عن المسلمين هذه البلية ونكون يداً واحدة على حفظ حقوق المسلمين . هذا زمن الحمية الاسلامية والجهاد هذا وقت الاخلاص وأوان الخلاص . ان الامة الاسلامية في أقطار الدنيا ناظرة اليها وعندها الظن الجميل بتعاوننا وتناصرنا وها أني أنتظر منك

\* هو الذي اشرنا اليه في الجزء الماضي في هامش كتاب السيد الادريسي الى الامام يحيى (١) لنظ الحديث « المؤمن للمؤمن كالبنيان » الخ رواه الشيخان وغيرهما عن ابي موسى (٢) رواية احمد والطبراني وله تسمية

(النار - ج ١٦٥) كتاب السيد الإدريسي إلى سليمان باشا ٢٨٩

الجواب الشافي الذي يكون فيه حفظ شرف الاسلام فان أجدادك الكرام قد أسسوا مجداً آخرى فهدوا وأرشدوا وحفظوا كيان الاسلام، وشادوا أركان الايمان، وهذه نزغات قلب مسطور باح لك به النصيح الواجب فإنت أجبت فارسل لنا بسرعة هيئة نتمددون عليها لتغابر معها بما يصلح ويحفظ شأن الاسلام والمسلمين على شرط بالوجه والامان، وإن شئت بين لنا معاملكم لدفع أعداء الدين فيجتمع الرأي المصيب بما فيه الصلاح إن شاء الله . واني عازم بحول الله على مدافعة أعداء الدين والجهاد امام المسلمين، مع ما لدي من قوة هي تزيد عن عشرين ألفاً، ونحن بهذا العزم ولو فني منا الصغير والكبير، وعلى الله توكلنا واليه المصير، فامرعوا الينا بالجواب، وفقنا الله وإياكم للصواب والسلام في ٢١ شوال سنة ١٣٢٩

﴿ كتاب السيد الإدريسي في جواب سليمان باشا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وهو حسبي وكفى، وأتم الصلاة والسلام المقترنين بالتحيات القدسية على أشرف الخلائق المصطفى، وآله وصحبه معادن الصدق والوفا . من محمد بن علي الإدريسي إلى أخينا في الدين صاحب السعادة سليمان شفيق بن علي كمال متصرف وقندان لواء عسير سلك الله بنا وبه مسالك أهل البصائر البهيرة، وأخذ بيدنا ويده إلى ما ينفع في الدنيا والآخرة،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبينما النفس في قلق، والافتاس تتصاعد بيران الارق، مما فعل المسامون بانفسهم، بينما أسلافهم قد رفعوا لهم أعلام العز، وشادوا على قوائم الدين دعائم العصمة والحرز، أو تلك الذين استمسكوا بعروة الله الوثقى التي ليس لها انقصاص، وكان لهم من قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً » وغير ذلك من آيات الذكر الحكيم أعظم اعتصام، إذ خلف من بعدهم خلف أضاعوا الحقوق، واستبدلوا بإخاء الدين الذي به ملاك الامر القطيعة والعقوق، ليستعد أحدهم لآخيه المدمرات، وبعد أعظم المفاخر إذا صرعه فئات، مع ان مجرد الإشارة بحديدة ورد فيها « من أشار إلى أخيه بحديدة لم تنزل الملائكة تلعنه حتى يشيها » (١) هذا وأعداء الملة من وراء هذه الاستار

(١) النار : حديث رواه مسلم في صحيحه والترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه » وإن كان أخاه لآبيه وأمه » ورواه المالك من حديث عائشة وصححه بإسناد « من أشار بحديدة إلى أحد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه » ورواه =



## ٣٩٠ كتاب السيد الأديبي إلى المان باشا (المنار - ج ١٦ م ٥)

ينظرون نظر المفترس البناء، ويرقبون كل آن الفرصة لمحوها، ومن الحق أن نخرب،  
يوثنا بأيدينا، فأعناهم بنا علينا، كأنا لم نل في القول الصحيح، أن التنازع يوجب  
الفشل ويذهب بالرجح، (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب رجلكم) وأصبوا أن الله مع  
الصابرين) فلا عجب من هذه الثقة، إذا حلت بنا معاصر هذه الأمة، وانطوى على  
الحوار يومهم وأمسهم، لأنهم (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون).  
(إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذنين) ولو أنهم اعتصموا بحبل الله مولاهم،  
لكان لهم نعم المولى ونعم النصير وكفاهم، وإمكان لهم ما كان لا سلافة لهم إذ دانت لهم المشارق  
والمغارب، وما قاومهم أحد إلا خُذِل لأنهم حزب الله وحزب الله كما كتب على نفسه  
هو الغالب) ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، أنهم هم المنصورون، وأن جندناهم الغالبون \*  
ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم \* وإن تولوا فاعلموا أن  
الله هو مولاكم نعم المولى ونعم النصير) ومهما هال المدو بما في يده من الآلات الشنيعة،  
فإنها والله ستكشف عما هو كسر اب ببيعة (فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم  
تعلمون. الذين آمنوا ولم يلبسوا أيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) وأعداء  
الدين في كل وقت أعظم عدداً، وأكثر استعداداً وأقوى مدداً وجندا، ليحق الله قوله  
{ ولن تفني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين \* والله غالب على أمره \*  
حق إذا مارأوا ما يوعدون فيعلمون من أضغف ناصراً وأقل عدداً } ولا يزال الحق  
هذه صفاته، وفي كل آن ومكان هذه نموته، { وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل  
لكلماته وهو السميع العليم }

فبينما الخاطر في هذه المهامه، والفكر في هذه المفاز حيران وواله، وهل من  
مستبصر مستهد، يأخذ في هذه المضائق بالأيدي، إذ ورد كتمانكم الكريم، المستعق  
للاحترام والتعظيم والتفخيم، مسفراً عما تحذو إليه الرغائب، من الدعوة للاتحاد وبند  
ما هو بجانب، فانشرح البال وأمرعت إلى داعيك، وحدث الله إذ كانت نسائم التوفيق  
تهب بناديك، متوكئين على الملك الجليل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وهل يرضى  
الله ورسوله إلا إذا كان المسلمون أخواناً، يجاهدون في سبيله وعلى الحق أعواناً،  
ولقد أخذنا وأخذتم بذلك، حتى حالت أمور قد ذكرتم لأحاجة إلى ذكر ما هنالك،  
وما ذكرتم من الهيئة فقد أرسلنا إليكم أخانا محمد يحيى ومعه جماعة يتوجهون إلى

= الزار والطبراني عن أبي بكر بن بلال «أذاسن» (وفي رواية أشهر) المسلم عن أخيه سلا حقا لمر العبد  
ملائكة الله تلعنه حتى يشيخه عنه) أي ينفذه

## (النتار - ج ٥ ١٦٢) كتاب مأمور مفرزة ميدي الى الادريسي ٣٩١

رجال { المبح } (١) ولا تطمئن نفسه بالدخول الى ابها فيتنق بجانبكم باطراف المبح الشام ونحصل المذاكرة. وان شرفتم بالتقدم فخيلاً وسهلاً، وغيرنا وغيركم لا يكاد بهذه المقاصد أن يقوم، ولعلنا أن نكون السبب في كشف هذه المشاكل، من جميع الوجوه في أقرب وقت عاجل، فترتاح الدولة لافي هذه الديار، بل في جميع الاقطار والامصار، والامور وان تشعبت فان مرجعها الى الله، ويده الحركة والسكون وهو أهل الكرم حاشاه أن ينحيب من وقته للاتجاه اليه ودعاه، سبحانه الله وبجده سبحانه الله العظيم والسلام عليكم، وعلى من حواه المقام، ورحمة الله وبركاته في البدء والختام  
غاية شوال سنة ١٣٢٩

هو الكتاب الذي ارسل الى السيد الادريسي من مأمور مفرزة (ميدي) وهو جواب ما أرسله اليه السيد بالمسعدة (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم الى جناب السيد الاجل، رفيع القدر والمحل، السيد محمد ابن علي الادريسي سلمه الله آمين. بعد مزيد شريف السلام مع التحية والاكرام نشاكم على الدوام. اطلعنا على جوابكم المؤرخ في ٢٣ شوال سنة ١٣٢٩ والجوابات التي يباطنه قل {صور} كتاب عزت باشا وكتاب الامام يحيى الواردة منكم بواسطة السيد يحيى بن موسى الرفاعي وقد أمرنا ذلك وقد قرأناهم بين سادة وشرفاء ومأمورين وأعيان وجهة من الاسلام وقد أخذنا قل {صور} الجميع وعزمنا إرسالهم الى محل رجوعنا {الاستانة} وعند ورود الجواب لمرفكم بكل حقيقة وربنا يؤلف بين القلوب ويصلح ذات البين ويبيد الاسلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسلام  
٢٦ شوال سنة ١٣٢٩

مأمور مفرزة العسكرية بميدي

اسماعيل

(النتار) قد رأى القراء كتاب سليمان باشا الى السيد الادريسي ورأوا ما فيه من الاستمالة باسم الاسلام. ورأوا كيف اجابه السيد بالقبول والرغبة في الاعتصام، وقد علموا من كتاب السيد الى الامام الذي نشرناه في الجزء الماضي ان كتابة الباشا كانت خديعة. هكذا فعلوا وهكذا يفعلون! (قل هل ننشكم بالاخسرين أعمالاً؟ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)



## ٣٩٢ المؤتمر العربي بباريس وحزب اللامركزية بمصر (العدد ١٩٥ ج ١٩٨٥)

### ﴿ المؤتمر العربي بباريس وحزب اللامركزية بمصر ﴾

يبحث الأوربيون أنا بعد أن في خطرين وهميين يمكن عقلا وفرضا أن ينازعا دولهم في سيادة الأرض، وهما خطر الجامعة الإسلامية والخطر الأصفر. فرضوا احتمال رجوع المسلمين إلى الاعتصام بمجبل الإسلام واسترجاع سيادته وقوته ولو في بعض الممالك الإسلامية - واحتمال ارتقاء الأمة الصينية وقوتها في بلادها، فحماهم هذان الفرعان على أخذ الأهبة والتعاون فيما بينهم على إزالة ما بقي من ملك هاتين الامتين واقتسام بلادهم ولو بالفتح السلمي الذي هو أرقى ما وصل إليه المبشر في الفتح والسيادة، وهو الفتح بالعلم والعقل والحزم والمال، تؤيدها قوة الاساطيل والجنود عند الحاجة لأجل حمايتها وهيبتها

أما الشرقيون فتصيح نذر الاخطار آذانهم، وتفقأ أشباحها المزجة أعينهم، وهم يمارون بالنذر، ويتجادلون في مواضع العبر، وقد كانت الحرب البلقانية العثمانية آخر صدمة صدمت الشرق فأتت على هدم آخر ركن للاستقلال في آخر مملكة مستقلة فيه أو كادت، وأهل هذه المملكة يمارون فيما بينهم ويتجادلون، ولا يعتبرون بما حل بهم ولا يزدجرون

من يحاول من الشرقيين عملا ما لا تمتعه فأنما يحاوله في آخر الوقت الذي يمكن فيه العمل أو بعد ذهاب الوقت، وقد كان يجب على الأمة العربية أن تهب من رقبتها، وتعمل لنفسها ولدولتها، وتثبت نفسها وجوداً وتحترم به حقوقها وتعلم بلادها، - ان لم أقل ان هذا كان يجب عليها منذ تفلطت السلطة الحميدية التدميرية في ولاياتها، وأنشأت تجهز الحملات العسكرية على معاهد القوة منها كالبنين، والحملات الانفسادية على الولايات الضعيفة كسورية. وإذ لم يفعلوا فليكن ذلك العهد عهد الايقاظ والتنبيه، وعهد الاتحاديين الذي هو شر منه وأضر عهد الوحدة والعمل

رأى العرب من الاتحاديين مارأوا من سفك دماء لإخوانهم وتدمير بلادهم في البن والكرك وحووران، وإفساد ذات بينهم ومقاومة لغتهم في سورية والعراق، ورأوا ان هؤلاء قد أنشأوا يهدمون ما بقي عليه عبد الحميد من ملك بني عثمان، ومع ذلك لم يزدادوا الا أملا ورجاء في عاصمتهم البنظية عاصمة الجهل والفور، والخيلاء والاسراف والظلم والخيانة والتدمير، ولم ير العرب والسكران المحقة بهم، والمنذرة لدولتهم، قد أثرت فيهم تأثيراً جمع كلمة أهل الرأي والبصيرة إلى العمل الواجب، حتى اذا بلغت التراقي

## (المنار - ج ١٦م) الغرض الأول للمؤتمر: اظهار كراهة ومقاومة الاحتلال الاجنبي ٢٩٢

وقيل من راق ، والتفت الساق بالساق ، وظفرت جيوش البلقانيين باخوانهم وأبناء دولهم، وصارت مدافع البلغار يزن تزلزل بدويها منازل تلك العاصمة، وتقلق باصواتها سلطانها في مضجعه بقصر «ضوله بفجه» ، وسارت الامم الاوربية، تتحدث بتصفية حساب المسألة الشرقية ، وسمع من باريس صوت مزعج يدعي لفرنسة حقوقا في سورية ، ورؤيت المدرعات الفرنسية وغير الفرنسية، تهددي في المواني السورية وغير السورية، - بعد هذا كله تحرك أهل الفيرة والاخلاص من العرب وحاولوا ان يعملوا عملا يحفظ بلادهم من استيلاء الاجانب عليها ، وان يصلح حالهم فيها ، فكانت حركتهم هذه في آخر الوقت، ان لم تقل انها كانت او كادت تكون بعد ذهاب الوقت

ماذا عملوا ؟ ألف أهل الاخلاص والفيرة من السوريين المقيمين بمصر حزب الامر كزية الادارية العثماني، فلم يجعلوه حزباً سورياً ولا عربياً بل عثمانياً عاماً ، وقام أهل ولايات سورية (بيروت والشام) والعراق يطلبون الاصلاح لولايتهم على أساس وقواعد الامر كزية، وفي باريس مثون من العرب السوريين أهل العلم المصري والادب والتجارة وطلاب العلوم العالية أزعجهم صوت (موسيو بوانكاره - رئيس وزارة فرنسة بالامس ورئيس جمهوريتها اليوم) اذ قال في مجلس النواب ان لدولته حقوقاً موروثة في سورية. وهم أول من سمع هذا الصوت في مركز قوته وعظمته، فأحسوا بالخطر على وطنهم الخاص وعلى قومهم ودولتهم ، فأجمعوا أمرهم على ان يسمعوا فرنسة وسائر عالم المدنية صوتهم المعبر عن احساسهم ورأيهم في أمهم ودولتهم، وكراهة اقبائنا عليهم ومقاومة احتلالها لبلادهم ، وان يدعوا لمشاركتهم من شاء واستطاع السفر اليهم من امهم العربية ، وهم يعلمون كما يعلم كل عاقل خير انه قلما ير حل هذه الرحلة الا من يشتغلون بالمصلحة العامة من حملة الاقلام الاحرار ، وأصحاب الافكار ، فتكون وظيفة المؤتمر الطبيعية ان يطلع العالم الاوربي على رأي جمهور كبير من العرب يمثل بطبعه نهضتهم، فيعرفوا حقيقة المسألة العربية التي أحدثتها جمعية الاتحاد والترقي في عالم السياسة ، ولم تكن شيئاً مذكوراً الا على السنة جواسيس عبد الحميد وأقلام مستغلي أوهامه ، ولا شيئاً موجوداً الا في خياله وخيال مبغضي العرب من ساسة دولته ، وان هذه المسألة لو وجدت في كتاب تاريخ السياسة قبل الآن ، لنجت الدولة بقوة العرب مما وقعت فيه من الخذلان والهوان

وقد رأى الداعون الى هذا المؤتمر انه يجب ان يكون لهم حزب يؤيدهم ويؤيدونه



## ٣٩٤ مقاصد المؤتمر العربي النافعة ودساتير الاتحاد بين ومقاصدهم (الناشر - ج ١٦٥)

فاتسبوا الى {حزب الامركزية الادارية العثماني} الذي أسس في مصر وجعلوا مؤتمراً تابعاً له، وطلبوا منه أن يرسل اليهم وفداً يكون أحد أعضائه رئيساً للمؤتمر، فتلقى الحزب ذلك بالقبول واختار السيد عبد الحميد الزهراوي واسكندر بك عمون لذلك وسيكون أولهما رئيس المؤتمر. وقد تقرر أن تدور مباحث المؤتمر على المسائل الآتية: (١) مقاومة الاحتلال الاجنبي للوطن {٢} حقوق العرب في المملكة العثمانية {٣} وجوب تغيير شكل الادارة العثمانية الحاضر وجعله من نوع الامركزية الادارية اذ لا يرجي صلاح المملكة بدون ذلك، ولا بقاء لها الا بصالحها كما تقتضيه سنة الله تعالى في الخلق، المعبر عنها في لسان العلم بالانتخاب الطبيعي وبقاء الامثل {٤} المهاجرة من سورية واليهما

هذه المسائل هي أهم المسائل الاجتماعية الحيوية في المملكة العثمانية، واكثرها قد صار حديث ساسة الدول وجرائد الامم، ولو لم يوجد من العرب حزب ولا مؤتمر يبحث فيها لجاز لجميع الامم والدول أن تعتقد أنها لا يوجد في المملكة العثمانية أمة تسمى الأمة العربية، وأن تصدق ضروري جمعية الاتحاد والترقي في زعمهم أن العرب ليسوا أمة ولا شعباً فيحسب لهم حساب في ادارة المملكة العثمانية ومصالحها وانما هم قسبان: عرجلة أو عراجل من الوحوش في اليمن وبوادي الشام والعراق والحجاز ونجد يشكل بهم الجيش العثماني (المظفر!!) وقطعان من الفهم في سورية ومدن العراق تصرف بهم الحكومة المركزية بما تشاء من رعي ومنع، وذبح وبيع

سيكون لحزب الامركزية ومؤتمره في باريس وطلاب الاصلاح المبني على قواعد هذا الحزب في الولايات السورية والعراقية شأن عظيم في الآسنة وأوربة المسيطرة على الحكومة العثمانية، وان كابر الحس والنفس في ذلك زعماء جمعية الاتحاد والترقي واستعملوا سلطة الحكومة والسنة المناقنين المتزلفين لها وأقلامهم لتحقيرها وتهوين أمرها، وهي لم تحقر شيئاً الا وعظم، ولم تعظم شيئاً الا وحقر، لانها مخذولة من الله المتسكة لسنة في خلقه وشرعه، كما ثبت بالتجربة مراراً، ومن ذلك أنها تلبس الحق بالباطل فتصف الشيء بضد ما هو عليه، وتسلك الى كل غاية الطريق الموصل الى ضدها، فهي تأمر منافقياً بأن يذنبوا ان المؤتمر وحزب الامركزية وطلاب الاصلاح يسلمون بايماز من الاجانب ليمهدوا لهم طريق احتلال وطنهم!! والامر بالضد كما هو ظاهر وسيكون في المؤتمر أتم ظهوراً - كما نوعز اليهم أن يقولوا أنها تعمل لاجياء الجامعة الاسلامية على حين نرى بعض كتابها ينشر في مجلة الشرق الانكليزية مقالاً

(الشارح ١٦٥٥) مقاصد المؤتمر العربي النافعة ودسائس الاتحاديين ومفاسدهم ٢٩٥

يحاول فيه اقناع الانكليز وغيرهم من الاوربيين بأنه لا يوجد في المملكة أحد غير هؤلاء القيان من الترك يتجرأ على كسر القيود الدينية التي قيدت بها الدولة العثمانية ويطلب امانة أوربة لهم على ذلك

وجهة القول إن الحكومة الاتحادية قد أضاعت بجهلها وغرورها وخبت طويتها جميع الممالك العثمانية الاوربية والافريقية، وهي تساوم أوربة على بيع منافع الممالك الاسيوية، وكل هذا من فساد الحكومة المركزية التي تجعل أمر الام والممالك في يد واحد أو آحاد اذا فسدوا أفسدوا وأهلكوا الجميع، ولو كان للامة صوت مسوع في مصالحها كالصوت الذي نسمعه الآن من حزب الامركزية وطلاب الإصلاح لما أمكن هؤلاء وأمثالهم اضاعة الدولة. وهذا الصوت على كونه قد تأخر عن وقته لا بد ان تكون له فائدة ما، وأقلها أن تحسب أوربة له حسابا فيما ستقرره في كيفية ادارة هذه الدولة، اذ فوضت الحكومة الاتحادية اليها أمر المملكة، بل ظهرت فوائد ذلك قبل تمام ظهوره فبدأت الوزارة الاتحادية تستميل العرب ببعض الاسئلة، ولولا انها وجدت فيهم بعض المنافقين يهونون عليها أمر طلاب الإصلاح لما نلت في قبوله الا قليلا. فاذا كان هذا السعي مفيدا مع كون أمر الدولة في أيدي الاتحاديين أعداء العرب والاسلام، فكيف يكون قفقه اذا عجل الله انتقامه منهم، ودالت الدولة للائتلافيين(\*) والصابحين دونهم؟ يومئذ يكون العرب شركاء الترك لاعبيدهم في هذه الدولة، فلا يكون احدهما مظلوما مع الآخر فيحقته ويخذه، ويقوم بناء ادارة المملكة على قواعد الامركزية الثابتة، يومئذ يعض المنافقون على أيديهم يقولون يا ليتنا اتخذنا مع حزب المصلحين سيلا، وخفضنا من اسرافنا في التعلق للاتحاديين المفسدين ولو قليلا.

وجهة القول انه قد ثبت قطعا ان الدولة لا تستطيع حماية بلادها من الدولة الكبرى اذا اردن اقتسامها، وان أمر اقتسامها منوط باتفاق الدول ينهن لا يطلب الامة للاصلاح وعدمه. وانه اذا لم يصلح أمر الامة ويظهر استقلالها بشؤونها الادارية والاقتصادية فان بلادها ستكون غنيمه باردة للاوربيين سواء احتلوها بالجند أم لا، وانها لن تصلح مادام أمرها كله بأيدي من يتقلب على السطة في عاصمتها ولو بالثورة وسفك الدماء. فنسأل الله أن يأخذ بأيدي المصلحين، ويكفيهم شر المستبدين والطامعين، آمين

(\*) يظن كثير من الناس ان وزارتي مختار باشا وكامل باشا كانتا ائتلافيين وهذا خطأ وقد سمنا من صادق بك رئيس الائتلافيين انهم لما أسقطوا وزارة سعيد باشا وأوا أن يشتوا للامة انهم يعملون لها لا لأنفسهم فسلموا الوزارة لاشهر رجال الدولة وكان يجب ان يشاركوهم فيها



٣٩٦ رحلتنا الهندية . شكر أهل مسقط والكويت (الناشر - ج ٥ م ١٦)

## رحلتنا الهندية العربية

﴿ شكر عاني لأهل عمان والكويت ﴾

شكرنا في الجزئين الأول والثاني لآخواتنا مسلمي الهند حفاوتهم بنا وحسن ضيافتهن، ووعداً بأن نشكر مثل هذه الحفاوة لآخواتنا العرب الكرام في مسقط والكويت والعراق، وقضت كثرة المواد التي لا يمكن تأخيرها إن نرجئ الوفاء بهذا الوعد إلى هذا الجزء سافرت من بمبي صباح الجمعة لتسع خلون من جمادى الأولى للعام الماضي في سفينة إنكليزية قاصداً مسقطاً عن طريق كراچی، وكنت حريصاً على السفر في إحدى بواخر الشركة العربية التي يديرها في بمبي مؤسسوها من أصدقائنا تجار العرب، وكان ذلك يسرهم أيضاً، وقد تحدثنا به مع مدير الشركة الإمام الشيخ محمد المشاوي في قصر الزعيم الكبير صديقي ومضيفي الشيخ قاسم إبراهيم فعلمنا أن انتظار مواعيدها يضع علي إياماً كثيرة. وقد انتقلنا في ميناء كراچی إلى سفينة إنكليزية أخرى حملتنا إلى مسقط فوصلنا إليها ضحوة يوم الاثنين { ١٢ ج ٢٩ أبريل } وعند مارست كان قد وصل إليها زورق بخاري من السلطان الكريم السيد فيصل ملك عمان يحمل بعض رجاله لاستقباله وكان كاف من يعتمد عليه في بمبي أن يخبره عن سفري منها ببرقية يعرف بها موعد وصولي، فصعدوا ومعهم صديقي الفاضل السيد يوسف الزواوي أكبر سادات مسقط بعد أسرة السلطان وأكبر تجارها قدراً وجاهاً وشهرة، فمرف الجماعة بي وبعد السلام نزلنا إلى الزورق فحملنا إلى رصيف قصر السلطان فصعدنا القصر وبعد السلام والمكث مع السلطان ساعة من الزمان ذهبنا إلى دار ضيافته التي أعدها لنا . وكان صديقنا السيد الزواوي أعد داراً جديدة له على الطرز الحديث لا تكون فيها مدة وجودي في مسقط قففس عليه السلطان ولم يسمح له بذلك

أقمت في مسقط أسبوعاً كان يختلف إلي كل يوم وكل ليلة منه وجهاء البلد وأذكياءه ويلقون على الأسئلة الدينية والفلسفية والأدبية والاجتماعية، وزارني السلطان في دار الضيافة أيضاً ومكث معي عدة ساعات، وزرته في مجلس حكمه عدة مرات وكان باقي علي في كل مرة الأسئلة المختلفة، وكان يكون معه في مجلسه أخوه السيد محمد وهو كبير المطالعة في الكتب ولكنه لا يحب البحث في المجالس في كل ما يطالع عليه من المسائل . وقد عهد السلطان إلى كاتبه الخاص من أهل السنة الزبير بن علي أن يتولى

## (الناشر - ج ١٦م٥) رحلتنا الهندية شكر أهل مسقط والكويت ٣٩٧

أمر العناية بضيافتي وإلى كاتبه الآخر الشيخ إبراهيم بأن يتعاهدني معه أيضاً وأدب لي صديقي السيد الزواوي مآدبتين حافلتين أحدهما في داره العاصرة في نفس مسقط دعا إليها علماء ووجهاء البلد والآخرى في دار له بقرية {سذاب} وهي على مسافة ميل من مسقط ذهبنا إليها بزورق السلطان في البحر وعدت أنا ماشياً مع بعض المدعوين براً لأجل الرياضة ورؤية ثنية الجبل التي يسلك منها إلى مسقط المطوقة بالجبل . وقد دعا إلى هذه المأدبة مع وجهاء مسقط ووجهاء القرى المجاورة لها فاجاب الدعوة عشرات منهم وكان الغرض من ذلك أن يسمعوا كلامي وتذكيري بآيات الله ، وقد فاض معين السخاء العربي الهاشمي في هذه المأدبة على فقراء القرية الذين اعتادوا أن يمشوا إلى ضوء نار السيد الزواوي الذي هو مظهر لقول الشاعر \*

« ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا » فتراه بين مظاهر الكرم والتعم ، لا يفتل عن مراعاة ما يمكن تحصيله من فوائد العلم والدين ، بنى لنفسه عدة دور نخمة جميلة في مدخل البلد على البحر وهو موقع غير واسع يشارك هو فيه السلطان وقنصل الانكليز في الملك ، ويسكن في دار له فيه قنصل أمريكة . وفي لله مسجداً هو أنظف مساجد البلد وأزهاها ، وقد جر إليه الماء بأنابيب الرصاص ( المواسير ) وجعل له عدة حفيات ، وعلى هذه الطريقة اقترح على يوم المأدبة الاولى وكانت لافداء في يوم الجمعة ان اعطى الناس في مسجده بعد صلاة الجمعة فأجبت ، وكان من تأثير الكلام فيهم أن ارتفعت اصواتهم بالبكاء والتعجب والنشيج ، واقترح علي أيضاً ان اتكلم واذكر من يحضر المأدبة اثنائية من الوجهاء والخواص فأجبت . ونجده الكبير الشيخ عبد القادر له فوق في النظام وميل إلى الصناعة وقد مد من دراهم في سذاب إلى دراهم في مسقط مسرة ( تليفون ) فكانت هي الوحيدة في تلك القرية

وسافرت من مسقط ضحوة يوم الاثنين لتسع عشرة خلون من الشهر ومكثت في مجلس السلطان زهاء ثلاث ساعات من أول نهار السفر كان يلقي فيها علي الأسئلة الكثيرة في العقائد وما يتعلق بها والاحكام الشرعية والاجتماعية والتاريخية وتارة يشير إلى رجله بأن يسألوا وكانوا جميعاً يسرون من الاجوبة ، ثم نزلنا إلى البحر فودعني السلطان على رصيف قصره ونزل معي في زورقه البخاري جميع من كان ثم من أتجالة الكرام وهم خمسة اكبرهم السيد نادر ، ومعهم بعض كتابه وحاشيته ( ومن سوء حظي ان كان ولي عهده السيد تيمور مشافراً فلم أره ) وظل هو وأنا على الرصيف حتى بعد الزورق عنه ، فودعته الوداع الاخير بالاشارة . ونزل منا



## ٣٩٨ علاقة صاحب الكويت بالدولة والانكليز (المنار - ج ٥ م ١٦)

ايضا صديقنا السيد الزواوي ونجده والسيد علي ابن عم السلطان وصهره وقد سافر معنا قاصدا البصرة فرأيت منه رفيقا تقيا تقيا صفا . وقد مكث معنا أولاد السلطان والزواوي ساعة من الزمن في الباخرة ثم ودعناهم الوداع الاخير وعادوا الى مسقط موشحين بجلايب شكرى الخالص وودي الدائم ان شاء الله تعالى { وسنصف مسقط وتكلم عن حالة اهلها الاجتماعية في الرحلة }

جرت السفينة بنا من مسقط ظهر يوم الاثنين وهي انكليزية تقطع في الساعة ١٢ ميلا فقط ، وفي ضحوة اليوم الثاني خرجت بنا عن محاذة جبال عمان ودخلت في الخليج الفارسي نصرنا نرى بر فارس عن اليمين وبر العرب عن اليسار . ووقفت بنا فجر يوم الخميس في موضع من عرض البحر كان ينتظرنا فيه مركب شرعي كبير أرسله اليها الشيخ مبارك الصباح صاحب الكويت وكان علم باقنا نصل اليه في هذا الوقت في هذه الباخرة مما كتب اليه من بمبي ومسقط ، فنزلنا فيه قبل طلوع الشمس فاقطع بنا والريح لينة والبحر رهو ، ثم قويت الريح قليلا في النهار فبلغ بنا الكويت قبل غروب الشمس . وكان رجال الشيخ مبارك حملوا فيه خروفين كبيرين وكثيرا من الحلوى والمشمش والخيار فأفطرننا وتغدينا فيه ( وقد أعجبني جداً طبخ الطاهي الذي كان معهم للخروف بالرز الهندي وهو طاه متفنن وطبخ للعشاء ألوانا متعددة لثلا تأخر الى الليل فبقيت للبحارة ) وقد استقبلنا أولاد الشيخ مبارك وبعض الوجهاء في زورق صغير خارج الميناء أنزلي الشيخ مبارك في قصره الجديد الذي هو قصر الامارة وتولى مؤانستي ومجالستي في عامة الاوقات نجده الشيخ ناصر رئيس لجنة مدرسة الكويت لانه هو الذي يشغل عامة اوقاته في مدارس العلم ومراجعة الكتب حتى صار له مشاركة جيدة في جميع العلوم الاسلامية ، وأقمت في الكويت أسبوعاً كنت كل يوم - ما عدا يوم البريد - ألقى فيه خطابا وعظيا في اكبر مساجد البلد فيكتظ الجامع بالناس ، وكان يحضر مجلسي كل يوم وليلة وجهاء البلد من أهل التقوى وحب العلم يسألون عما يشكل عليهم من أمر دينهم ، وأما الشيخ ناصر فكان يسأل عن دقائق العلوم في العقائد والاصول والفقه وغير ذلك ، على أنه لم يتلق عن الاساتذة فهو من مظاهر الذكاء العربي النادر وما احب أن اذكره هنا - وهو من مباحث الرحلة - مسألة علاقة الشيخ مبارك بالدولة العثمانية والانكليز . كنا نسمع المتناقضين لرجال الدولة يصفون صاحب الكويت بالحياة للدولة ويعيونه بطلب حماية الانكليز له ، فسألته عن ذلك فقص علي قصة سألت عنها بعد ذلك السيد رجبا قيب البصرة مندوب الحكومة اليه فيها فكان

## (المنار - ج ٥ م ١٦) علاقة صاحب الكويت بالدولة والانكباذ ٣٩٩

جوابه ، وانفا لجواب الشيخ مبارك . ثم ذكرت ما قاله للشيخ فهد بك الهزال شيخ قائل عزه في العراق اذ كنت في ضيافته على نهر الفرات مع صديقي مراد بك { اخي محمود شوكت باشا } فصدق ما قاله الشيخ مبارك وزادني فوائده هو أعرف الناس بها ولمخلص ما قاله الشيخ مبارك انه في اواخر مدة عبد الحميد ساقط الدولة بعض العسكر مع عربان ابن الرشيد الى قرب الكويت وأرسل المشير فيضي باشا السيد رجبا النقيب ومعه نجيب بك ابن الوالي الى الكويت فبلغاه انه قد صدرت ارادة سنية بوجوب خروجه من الكويت الى الآستانة أو الى حيث شاء من ولايات الدولة والحكومة تعين له راتباً شهرياً يعيش به فان لم يخرج طائعاً دخل الجند مع عرب ابن الرشيد وأخرجوه بالقوة . فسألهم ما هو ذنبه الذي استحق به النفي من بلده وعشيرته ؟ وذكر نقيب البصرة بما يعرف من إخلاصه للدولة واعائه لها بالمال عند كل حادثة وبما كان من محاربة سلفه وعشيرته لقبائل المنتفك المالكين للبصرة واخراجهم منها وجعلها في حكم الدولة كما ملكهم هو وعشيرته بقوتهم الاحساء وغيرها . وطلب منه ان يعود الى البصرة فيقع المشير بمراجعة الآستانة . فقال له انما علينا البلاغ وليس في يدنا غيره ، قال فخرجت من عندهما بقصد مشاركة أهلي وكانت حكومة الهند الانكليزية قد علمت بكل ما دبرته الدولة في ذلك وبمجيء عشيرة ابن الرشيد مع العسكر الى جهة الكويت فأرسلت مدوعتين فوقتا نجاه البلد فلما عدت رأيت أميراً الانكليزياً قد نزل من إحدى المدوعتين ومعه بعض الجند فسألني عما جرى فأخبرته الخبر فقال ان حكومتنا متفقة مع حكومة الترك على أن تبقى الكويت على حالها ، لا يتعرضون ولا يتعرض لها ، واذ قد غدروا وخالفوا فقد صار لنا حق الدخول في أمرها ، ولا يمكن ان نسمح لجندي عثماني ان يدخلها ، واذا دخلوا برضاكم دمرناها على رؤوسكم ورءوسهم ، ثم بلغ الاميرال ذلك لنقيب البصرة رسول الحكومة فقبل راجعاً وبلغ المشير ذلك فأمر المشير بصرف الجنود والعربان ، { قال } فما كان من تدخل الانكليز في أمر الكويت لم يكن بطلب مني بل كان هذا سببه . وقد عرضوا علي أن اختار لنفسي راية أضعها على البلد وأعلن الاستقلال تحت حمايتهم فأبيت ذلك وهذه الراية العثمانية تراها كل يوم مرفوعة فوق رأسي . وقد تعجبوا من قولي لهم انني اختار ان اكون دائماً عثمانياً . قيل لي اتقول هذا بعد ان رأيت منهم ما رأيت ؟ قلت ان الوالد اذا قسا في تربية ولده احياناً لا يخرج بذلك عن كونه والده الذي يجب عليه طاعته !! اه وسأذكر في الرحلة ما أيد به نقيب البصرة وشيخ عزه هذا الكلام . فليستبر المعتبرون باخلاص العرب للدولة على سوء ماملتها لهم (للكلام بقية)



## ♦ ♦ ♦ الصلح . الشيخ قاسم ابراهيم . قران صاحب المنار ( المنار - ج ١٦٥ )

﴿ أخبار مختصرة مفيدة ﴾

« الصلح العثماني البلقاني »

كان الاتحاديون هم سبب اتحاد البلقانيين على قتالنا وهم سبب اقدام الدولة على قتالهم وهم المانعون لكامل باشا من عقد صلح شريف في المجلة وزعموا انهم لا يذلون لأوربة وانهم قادرون على التآمر من البلقانيين وحفظ شرف الجيش واقاذ ولاية أدرنة . وكان الامر بالضد فذهبت أدرنة ويانية وكل ما كان للدولة فيهما من السلاح والذخائر ورضيت الوزارة الشوكية الاتحادية بمد هذا الذل والخسران بصلح فوضت فيه الامر الى أوربة بلا شرط ولا قيد ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

« الشيخ قاسم ابراهيم في دار الدعوة والارشاد »

ألم صدقنا المحسن الشهير الشيخ قاسم ابراهيم في هذا الربيع بمصر فأقام فيها أسبوعاً كان فيها محل التكريم من سمو أمير البلاد ووجهاتها . ولما كان هو عضو الشرف الأول في جماعة الدعوة والارشاد دعاه أعضاء مجلس ادارة الجماعة الى شرب الشاي وما يتصل به في مدرسة ( دار الدعوة والارشاد ) واعدوا لذلك مائدة حافلة شهدها مع الكثيرين من أعضاء الجمعية بعض كبار رجال العلم الديني والدنيوي بتقديمهم الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر وشيخ مذهب الشافعية وبعض كبار علماء الازهر وعلي باشا ابو الفتوح وكيل نظارة المعارف واحمد زكي باشا كاتب سر مجلس النظارة ، وقد سئل الطلبة امام الحاضرين عدة اسئلة احسنوا الجواب عن أكثرها . وطاف الشيخ قاسم مع ناظر المدرسة ( صاحب هذه المجلة ) معاهد المدرسة فأعجبه نظامها ونظافتها وسر بهذا العمل الشريف الذي كان هو المتبرع الأول له

« اقتران صاحب المنار »

في الليلة الثامنة عشرة من هذا الشهر بنى صاحب هذه المجلة على سعاد كريمة الشيخ حسن الصفدي ، وبيت الصفدي في طرابلس الشام من بيوتات العلم التي امتازت بمكارم الاخلاق وطهارة الاعراق . فاسأل الله تعالى ان يجعله بناء مباركاً وقرانا ميمونا ( ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما )